الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص:أدب عربي حديث ومعاصر

رمز المذكرة:.....

الموضوع:

الالتزام في شعر محمد العيد آل خليفة

إعداد الطالبتين:
-شهيناز بلّيل
-حنانصغير

إشراف:
الدُّكتورامحمّديقوته نور

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	محمّد بلقاسم	رئيسا
أ.الدكتور	محمّد بن عمر	ممتحنا
أ.الدكتور	امحمّديقوته نور	مشرفا مقررا

العام الجامعي: 1441-1442هـ/2020-2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله حمدا طيّبا مباركا ، والشّكر على جزيل نعمته وإنارته لدروب العلم والمعرفة وإعانته لنا على إتمام هذا العمل المتواضع

وبعد :

عملا بقوله عليه الصّلاة و السلام "من لم يشكر النّاس لا يشكر الله ".

يطيب لنا التّقدم بالشّكر والعرفان للدّكتور المشرف"امحمّديقوته نور " الذي لم يبخل علينا بنصائحه النّيرة ومعلوماته القيّمة حيث كان له الفضل الكبير في توجيهنا للعمل على إبرازه إلى الوجود بالشّكل الذي هو عليه فله كل التّقدير والإحترام،كما نتوجّه بالشّكر الجزيل لكل أساتذة قسم اللّغة العربية دون ان ننتسى تقديم الشّكر لكل من ساندنا في إنجاز هذا العمل من قريب أوبعيد .

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى مثلي الأعلى وقدوتي في الحياة إلى الذين مازلت أشق طريقي بدعواتهما وتشجيعهما إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما .

إلى إخوتي الذين شجعوني وآزروني (عائشة –نورالدين-فيصل)

إلى الأستاذة"بوعناني"التي دعمتني و وفرت لي المادة العلمية

إلى زميلتي الغالية شهيناز ،و كل زملائي بقسم اللّغة العربيّة.

إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم الورقة.

حنان.

إهداء

-إلى من كانا لي سندا وخير معين

-إلى من برضاهما ينشرح صدري وينطلق لساني و يثمر عملي.

-إلى والديّ الغاليين

-إلجدّتاي العزيزتان اللّتان لم تفارق دعواتهُنّ مسامعي.

-إلى أخوتاي العزيزتين"أسماء" و"أنفال"

-إلى صديقتي "حنان"

-إلى كل من يحبّني و يقاسمني فرحتي ويرشدني للخير و الرّشاد و لو بكلمة

-إلى كلّ هؤلاء أهدي ثمرة جهدي .

-هدى،شمينار 2021/05/30.

المقدِّمة

الشّعر تجربة إنسانيّة ، هو تعبير عن انفعالات وعواطف وكل أمة من الأمم استطاعت أن تخترع لنفسها عبر تاريخها الطّويل وصراعهامن أجل البقاء ، لغة راقيةللتّعبير عن أفكارها بإيجاز وبلاغة وقوّة يمكن أن تحرّك لدى هذا الشّعب أو تلك الأمّة مكامن الإحساس بالجمال ،إذ أنَّ تذوّق البلاغة الشعريّة لدى أيّ شعب مرتبط بكون اللّغة الشعريّة المستقاة من تاريخه وتطوّرِه وبيئته ، حتّى ترتبط بعواطفه ووجدانه ،وبما أنّ هذا الشّعر في الغالب تعبير عن الذّات الإنسانيّة فهو ليس بمنأى عن قضية الالتزام ، إذ تعدّ هذه القضيّة من القضايا القديمة ، فهي ضاربة بجذورها في أعماق التّاريخ الإنسانيّ كونها مرتبطة بمجموعة من القيم والأفكار التي تميل إلى الرّسوخ في ذهنية الإنسان وتفكيره وتنعكس في تصرفاته .

والمتصفح لتاريخ الأدب يجد صدى لقضية الالتزام عند السّابقين في أدبهم وأشعارهم إذ أنَّ المجتمعات في العصور الماضية جعلت للشَّاعر قيمة لا تضاهيها قيمة فهو من يعبِّرعن همومهم بأصدق العبارات فقد كان لايترك مناسبة إلَّا وكتب عنها، ولا حربا إلا ووصفها في شعره فكان شعره بمثابة الذّاكرة الحيّة ، فالتزام الشّاعر بمواقف وطنه ودينه جعل شعره يحتل أسمى المراتب، فقد صوّر الأحداث دون تزيّيف وجسّد المواقف أروع تجسيد ، واعتزّبدينه وعروبته أيّما اعتزاز ، فحمل الشّعراء منذ القديم على عاتقهم ضرورة الارتقاء بالشّعر إلى أعلى المراتب التي يستحقها فجعلوا من الشّعر مرآة عاكسةلقضايا العصر .

وبهذا يتحقّق موضوع بحثنا الموسوم بـ " الالتزام في شعر محمّد العيد آل خليفة " رغبة منّا في إبراز العلاقة التي تربط الشاعر" محمد العيد " بمحيطه وبمجتمعه ومواقفه من القضايا المحليّة والقوميّة ومحاولة

منّا في إلقاء أضواء كاشفة على ما كتب " محمّد العيد " ومدى ارتباط هذا الشّاعر الجزائري بقضايا وطنه وأمتّه العربيّة الإسلاميّة .

إنَّ اختيار موضوع معيَّنٍ للبحث عملية صعبة ،إذ أنَّها رغبة تنمو تدريجيًّا حتى تكتمل في الأخير،ومن أهم الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع تتمثّل في أسبابٍ ذاتيّة وأسباب موضوعيّةأوّلها:رغبة منَّا في معرفة أهم القضايا التي كانت ولا تزال تأثيراتها جليَّة وواضحة في الشِّعر وفي مضامينه وصياغاته،وتنحو في سيرورة مع متغيّرات العصر وهي قضية الالتزام ، كذلك حداثة الموضوع ومسايرته للتّيارات الفلسفيّة والأدبيّة ،أمَّا بالنِّسبة للأسباب الموضوعية فتمثلت في تأثير الالتزام تأثيرا قويًّا في مضامين الشِّعر الحديث وفي صياغاته وهذا الأمر يتطلَّب وقفة تبيِّن هذا التَّأثير وتبيِّن ما إقترن بتطبيق الالتزام في مجال الشّعر ، ورغبة منَّا في التَّعرف أكثر على شعر الالتزام بشكل عام ،وعن تجلياته في شعر " محمّد العيد " بشكل خاص، كون "محمّد العيد " شاعر تعرّض لمرحلة تاريخيّة عصيبة كابدها الشّعب الجزائريّ ،فكان شعره صورة حيّة للتّعبير عن معاناته الاجتماعيّة و الاقتصاديّة ، وحتى السياسيّة ، وكان دليلا على مقاومة لغة الضّاد والقرآن ضدَّمدنسي المقوّمات العربيّة وكيانها والتزامه كان جليًّا من خلال هذا.

ومن خلال هذه الدّراسة الّتي تستعرض لنا أحد أهمِّ المواضيع الشِّعرية الحديثة الّتي تبناها العديد من الشّعراء و الّتي تتمثَّل في "الالتزام"،حيث ارتأينا أن نطرح الإشكاليّة التّالية : فيما يتجلى الالتزام في شعر محمّد العيد آل خليفة ؟ وقد حاولنا من خلال هذا الإجابة عن بعض التساؤلات الّتي راودتنا قبل الشروع في هذا البحث وأهمها :

كيف حُدِّد مفهوم الالتزام ؟ و ما هي أشكاله ؟ فيما تكمن علاقة قضيّة الالتزام وتجلياتها في شعر محمّد العيد ؟ وهل يمكن اعتبار محمّد العيد شاعرا ملتزما بكل ما يحمله المصطلح من دلالة ؟

شرعنا في إعداد هذا البحث في الحدود المتاحة لنا ، وقد اشتملت هذه الدراسة على مقدمة وفصلين وخاتمة ، ذكرنا في المقدمة أسباب اختيارنا موضوع البحث والهدف منه وفكرة شاملة عنه ، أمَّا الفصل الأوَّل المعنون بـ " مفهوم الالتزام وأشكاله " فقد أدرجنا تحته أربعة مباحث ، اشتمل المبحث الأوّل على تعريف لمفهوم الالتزام " لغة واصطلاحا " والمبحث الثَّاني تحت عنوان " أشكال الالتزام " به ثلاثة عناصر أوّلها :الجاهلي،ثمَّ العقدي الإسلامي، يليها الحزبي الأمويّ وآخرها الالتزام الفني، بعده المبحث الثَّالث تطرَّقنا فيه إلى مفهوم الالتزام " في الواقعيّة الاشتراكيّة " أما المبحث الأخير فعنوناه بمفهوم الأدب الملتزم عند " جان بول سارتر "

وبعدها يأتي الفصل الثَّاني المعنون بـ" تجليات الالتزام في شعر محمد العيد آل خليفة " به ثلاث مباحث : المبحث الأول تحت عنوان " الالتزام الدّينيّ " والمبحث الثّانيّ"الالتزام الوطنيّ" أمَّا المبحث الثّالث المعنون بـ" الالتزام الفنيّ"الّذي وضعنا فيه ثلاثة عناصر كانت كالآتي : المعجم الشّعري والصّورة الشّعريّة ، وآخرها الموسيقى الشِّعريّة ،ويلي هاذين الفصلين خاتمة اشتملت على حوصلة لأهم ما توصّلنا إليه في جانبيّ هذا البحث النّظري والتّطبيقي .

من الصّعوبة التّقيد بمنهج واحد،ومن الأصعب تطبيق أكثر من منهج،غير أنّنا اعتمدنا على المنهج " الوصفيّ الاستقرائيّ " في رصد تجليات الالتزام في شعر " محمّد العيد " ،و"المنهج التاريخيّ" في رصد تسلسل أشكال الالتزام ،و "المنهج الفنيّ"في أشكال الالتزام بعمود الشعر في الجاهلية وعند "

محمد العيد"، كما لا ننسى المنهج التّحليلي الّذي اعتمدناه في تحليل قصائد" محمّد العيد" ، ومعجمه الشّعري ، وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المصادر والمراجع أهمها : " الالتزام في الشّعر العربيّ" لأحمد أبو حاقة ، و"محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث " لأبو القاسم سعد الله و" فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث " لمحمد مصايف ، دون أن ننسى ديوان محمد العيد .

وككلّ بحث لا يخلوا من الصعوبات واجهتنا جملة من العراقيل أهمها :

الحداثة النسبيّة للموضوع، تراكم المراجع خاصة في الفصل الأوّل ،ممّا ولّد لدينا تردّد فيما نسجّله ،وكذلك كثرة نتاج الشّاعر وتعدّد مضامين قصائده جعلنا في حيرة في اختيار المادّة الشّعريّة لديه.

وبتوفيق من الله أنهينا هذا البحث المتواضع رغم تلك الصعوبات، الّتي لم تكن حاجزا في سبيل إتمام هذا البحث كونه جمعتنا أهمية وهدف منه ،مفادها دراسة الالتزام في شعر محمد العيد الذي عُدَّ بحقٍّ من أهم وأبرز الشّعراء الّذين دافعوا عن قضاياهم والتزموا بها.

وبهذا جسّدتالصّورة الكاملة لبحثنا المتواضع وفي الختام نحن مدينتان بجميل لا يوفىإلى الأستاذ "امحمّديقوته نور" الّذي تكرّم بالإشراف علينا وتوجيهنا،ونرجو من الله أن ينال هذا البحث رضا قارئيه ، ولا كمال لهذا البحث إلّا إلى مستوىتطلّعات القارئ، وبتوفيق من المولى أكملنا هذا البحث فسبحان من له الكمال وحده.

تلمسان في 10/07/2021

الفصل الأول: مفهوم الالتزام وأشكاله

1. :مفهوم الالتزام "لغة واصطلاحا "
2. :أشكال الالتزام

أ .الالتزام القبلي الجاهلي – الالتزام الحزبي الأموي

ب .الالتزام العقدي (الدّيني)

ج .الالتزام الأدبي (الفنيّ)

3. : مفهوم الالتزام في الواقعيّة الاشتراكيّة
4. : مفهوم الأدب الملتزم عند "جان بول سارتر"

1 مفهوم الالتزام لغة واصطلاحا :

– مفهوم الالتزام في اللغة :

ورد في" أساس البلاغة ": لَزِمَ ، لَزِمَهُ ، لُزُوماً ، وَأَلْزَمْتُهُ إيَّاهُ .

ولَزِمَ غَرِيمُه لَزْمًا ، ولا تنزع مِنْ لَزْمِهِ حَتَّى تنتزع الحَقَّ مِنْهُ ، وَفُلَانٌ مَلْزُومٌ،وأخذ يمطلني فلازمته حتى استوفيت حَقِيَّ منه وَأَلزمتُ خَصْمِي إذًا حَاجَجْتُهُ.

والتَزَمَ الأمرَ وهذا مِلْزَمُالصَّيقللخشبته التي يصقل عليها . [1]

ومن المجَازِ :التَزَمَهُ ، عَانقَهُ . [2]

وجاءفيقوله تعالى:﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾[3]،وجاء في مختار الصحاح : لَزِمَ (لَزِمْتُ) الشيء بالكسر (لُزومًا) و(لِزَامًا) و (لَزِمْتُ) به ،و(لاَزَمْتُهُ) و(التِزَامُ الملاَزِمِ) ويقال: صار كذا ضربة (لاَزِمَ) لُغَةٌ في ضربة لازب و(أَلْزَمَهُ) الشيء (فالْتَزَمَهُ) و(الإلتزامُ) أيضاً الإعتنَاقُ.[4]

ونجد أيضا قوله تعالى :﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾[5]

---

1 الزَّمخشري ، أساس البلاغة ، تحقيق محمد باسل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1998 ، ص 166 .

2 المصدر نفسه ، ص 167 .

3 سورة "طه "الآية 129 .

4 الرّازي ، مختار الصّحاح ، دائرة المعاجم مكتبة لبنان ، لبنان ، 1986 ، ص 249 .

5 سورة "الفتح" الآية 26

- **مفهوم الالتزام فيالاصطلاح :**

يُعَدُ الجدل حول قضية الالتزام ، جدل في صميمه بين الإيديولوجية والفن ومنشأ هذا الجدل في صورته المبسطة – هو أن الإيديولوجيةتمثلتفكيرا أو موقفا فكريا محددا، في حين أن أفق الفن طليقا لا يمكن أن يحدد– ، فكرة الإلتزام فكرة حديثة هي وليدة عصرنا لم يعرفها النقد النقدي في العصور الماضية والمصطلح نفسه أي – الالتزام – مصطلح جديد في الأدب لم يستخدمه الأقدمون ولم يعرفوه. [1]

« والواقع أنَّ مفهوم الالتزام قد ارتبط إلى حدٍّ بعيد بمفهوم الأدب نفسه ، ومدى علاقته بالحياة وبالدَّور الذي يقوم به الأدب في توجيه هذه الحياة »[2]

« فلفظة الالتزام قديمة في الاستعمال اللّغوي ، لكنّ التطور الفكريّ الحديث أفاض عليها معنى اصطلاحيا جديدا ، وهي أكثر ما تطلق اليوم في معرض الكلام على الفكر والأدب والفن حيث نجد في مضامينها مشاركات واعية في القضايا الإنسانية الكبرى : السياسية ، والاجتماعيّة، والفكريّة...»[3]

« إذ يقوم الالتزام بالدرجة الأولى على الموقف الذي يتخذه المفكر أو الأديب أو الفنان فيها وهذا الموقف يتّخذ ويقتضي صراحة ووضوحا وصدقا واستعداد من الفكر الملتزم لأن يحافظ على التزامه دائما ويتحمل كامل التبعة التي تترتب عن هذا الالتزام.[4]

ويضيف "عز الدين إسماعيل "بأن تحقُّق الالتزام يكون عندما يقدم الأديب للآخرين أعمالا

---

1 ينظر عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر –قضاياه وظواهر الفنية والمعنوية –، دار الفكر العربي ، ط3 ، دت ، دج، ص 373–377

2 المرجع نفسه ، ص373 .

3أحمد أبوحاقة، الالتزام في الشّعر العربي،دار العلم للملايين،بيروت،ط1، 1979، ض12–13 .

4المرجع نفسه ،ص14.

إيجابية في تأثيرها تمس حياتهم ومشاكلهم مسا مباشرا ،فالناس في حاجة دائما إلى من يمهد لهم الطريق إلى الحلول الناجزة لقضاياهم ومشكلاتهم التي يحسون بوطأتها عليهم ،وهم لن يكونوا متأهبين لاستيعاب قضية عامة قبل أن يفرغوا من قضاياهم الخاصة .1

فالالتزام يعني حرية الاختيار ، وهو يقوم على المبادرة الإيجابية الحرة من ذات صاحبه ، مستجيبا لدوافع وجدانية نابغة من أعماق نفسه وقلبه ، ويضيف " أحمد أبو حاقة " قول "جان بول سارتر " وهو الكاتب الذي منح الالتزام في الفكر والأدب أوضح مقوماته وأرسخها ، إذ نجده يقول : الكلمات –على حد تعبير"بريسپاران""مسددات عامرة قذائفها"،فإذا تكلّم الكاتب فإنما يصوب قذائفه،وفي مكنته الصمت ، ولكنّه إذا اختار أن يصوّب ، فيجب أن يكون له تصويب رجل يرمي إلى أهداف ، لا تصويب طفل يغمض عينيه ويطلق الرصاص على سبيل المصادقة ، من غير أن يكون له غرض سوىالسّربسماع الرّوي ، ومن هنا كانت حال الالتزام تتعارض وحال التّقاعس واللّامبالاة،وعدم المشاركة في القضايا الاجتماعية والإنسانية التي يطرحها العصر على كل صعيد وكان شعور المفكر الملتزم – كاتبا أو شاعرا أو فنانا – أنّه متطور فيما يجري ، وهذا التّطور هو أساس الشعور بالمسؤولية التي تتحول إلى موقف ينجزه الالتزام سلوكا وفعلا[1]، فالالتزام « ليس مجرد تأيّيد نظري للفكرة ، وإنما هو سعي لتحقيقها » .[2]

الالتزام يقوم على تحديد علاقة الإنسان بالآخرين مع ملاحظة أن هذا التّحديد تضمنه مجموعة من القيود تقلّل من مجال هذا الاختيار ، فالإنسان مثلا لا يختار مولده ، ولا أسرته ، ولا بيته ، ولكن

1ينظر ، أحمد أبو حاقة ، الالتزام في الشعر العربي ، ص 14 وما بعدها

2 الموسوعة العالمية ،أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، ط2، الرياض، 1999، ج6 ، ص244 .

هناك التزاما في موقف يتبعه إدراك واع لكثير من القيم الإنسانيّة ، و الاجتماعيّة ثم يتجاوز المرء هذا الموقف ليعمل على تغييره إلى ماهو أفضل .[1]

ويرى أحمد أبو الحاقة ، أن الالتزام يرتبط بالعقيدة ، منبثقا من شدة الإيمان بها ، صادرا في جميع أشكاله وأحواله عن الإيديولوجية معينة يؤمن بها المفكر الملتزم .[2]

فالالتزام ليس بدعا في مفهوم الأدب ، ولم يحدث شرا في مضامينه ، أو صداما مع نزعتي الفكر والجمال ، طالما ظلَّ متحررا من قيود الانغلاق وهيمنة السلطة لذا فالأدب لا يقبل أن يبقى الأديب أو الشاعر مهوّما مع السحاب ، طائرا على أجنحة الخيال ، غارقا في فرديته ، دون أن ينصهر في واقع مجتمعه أو أمته.[3]

« و الالتزام إذا كان معناه أن يتصدى الأديب للنضال الفني ، في قضايا قومه، فالذي يعرفه التاريخ أن مثلهذا الالتزام قديم قدم الفن نفسه فمنذ أن بدأ الإنسان يعبر عن وجدانه تعبيرا فنيا بالكلمة أو النغم أو الرسم والنّحت ، كان هناك دائما من يحملون عبء النضال عن وجود الجماعة ينفذون بحسّهم المرهف إلى ماضي أعماقها من هواجس وهموم ، ويتطلّعون إلى البعيد الخفيّ من أماني طَمَحُوهَا » .[4]

ومفهوم الالتزام يقتضي عدم انفصال الفكر عن العالم الذي نحيا فيه ، إذ يرتبط مفهوم الالتزام بمفهوم

1ينظر : رجاء عيد فلسفة الالتزام في النقد الأدبي – بين النظرية والتطبيق – منشأة المعارف الإسكندرية ، 1988 ، ص 145 .

2ينظر ، أحمد أبو حاقة ، الالتزام في الشعر العربي ، ص 14.

3ينظر :جواد إسماعيل عبد الله الهشيم ، الالتزام في الشعر الإسلامي الفلسطيني المعاصر ، رسالة ماجستير ، قسم اللغة العربية ،كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 2011 ، ص 13 .

4 عائشة عبد الرحمان ، قيم جديدة للأدب العربي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2 ، 1980 ، ص 229 .

الأدب القائم على الصلة الوثيقة بالحياة ، وعلى دور الأديب في توجيهها ، وهو مفهوم جديد نسبي لم يتوضح إلا في أواخر القرن الماضي ، ومطلع القرن الحالي ، عندما ارتفعت أصوات الفكريين والأدباء والنقاد منادية بأحكام الصلة بين الأدب والحياة ، وجعل الأدب يصدر عن الواقع الحي فيفسره، وينقد، ويصوره،ويكشف ما فيه من حقائق، ومع هذا الإتجاه ،نما وتوضح دور الأديب وتأثيره في المجتمع ،ورسالته في الحياة ،وقدرته على تنقية النفوس والكشف عن واقعها ومصيرها .[1]

وينبغي أن نلاحظ أنَّ من يدرسون الأدب دراسة اجتماعية ، لا يريدون أن يتبيّنوا فيه انعكاسات المجتمع فحسب ، إنّما يريدون أن يتبيّنوا ما في بيئة الأديب من ظواهر اجتماعية ومدى تأثيرها في أدبه، فالأديب لا يطلب في أدبه أن يعكس علاقات مجتمعه وأوضاعه فحسب ، بل يُطْلَبُ منه أن يشارك في تكيّيف مجتمعه فينبريللدّفاع عنه بقلمه،وبكل ما يستطيع ، من مقالة أو قصيدة أو قصة أو مسرحيّة .... [2]

وبذلك لا يكون الأديب كائنا طفيليا في المجتمع، ولا هاربا من معاركه ،أو منطويا على نفسه،بل مشاركا في حياته وآلامه وآماله ومتضامنا مع أفراده يلتزم بما يلتزمون من المسؤوليات ، و واجب الأديب حقّا أن يعيش المشاكل التي تقلق عصره صادرا في آثاره عن الطبقة التي ينتمي إليها ونفسيتها وكل ما يجري فيها من تناقضات وصراعات.[3]

" وإن كان معناه التزام الأديب مسايرة وضع سائد في مجتمعه، وتأيّيد نظام مقرر على قومه ،فكذلك

1ينطر احمد الحاقة ،الالتزام في الشعر العربي،ص 16-17.

2ينظر ، شوقي ضيف ، البحث الأدبي – طبيعته – مناهجه – أصوله ، مصادره –، دار المعارف ،كورنيش النيل ، القاهرة ، ط7 ، ص 101-102.

3 ينظر المرجع نفسه ص 102 .

كانت الجمهرة الغالبة من الأدباء في كل عصر ، وكل مجتمع ، تساير الأوضاع السائدة ، وتولّى لها مهمة التعبئة الوجدانية عن طريق الإعلام والتبرير والتحذير .

فإن قصد بالالتزام أن يكون الفن سلاحا في أيدي السلطة الحاكمة ، فردية أو حزبية ، فذلك ما عرفه التاريخ أيضا في الكثرة الكاثرة ممن ملأوا الميدان الأدبيّ على مرار العصور واختلاف الحكّام حيث كانت الوظيفة الرسمية المعترف بها لأصحاب الكلمة ، هي أن يكفلوا للحكام السلطان الأدبي على وجدان المحكومين " .[1]

وبهذا المقياس الملتزم لا يعد الأثر الأدبي جيدا إلا إذا عبر بوضوح عن موقف صاحبه من قضايا عصره وإلا إذا أحسّ مشاعر مجتمعه وأصبح فاعلا فيه مؤثرا ، فإن لم ينهض بذلك ولم يحتمل تبعاته فإنّه يعدّ متخلفا عن مسايرة الحركة الصاعدة ، ويصبح واجب كل أديب حينئذ أن ينهض بدوره الفعال في تطوير أمته ودفعها إلى طور أرقى من طورها ، فما هو إلا فرد من أفرادها يشعر ويحُسُّ بما تحس ، وما إنتاجه في واقعه إلا تعبير عن هذه المشاركةالمتصلة بالشعب في جميع أمانيه وآلامه .[2]

ويخاصم بعض النُّقاد أصحاب هذا المقياس الاجتماعيّ ذاهبين إلى أنَّ الأديب يمثل دائما المجتمع الذي يصدر عنه ، إذ يختلف النقاد في أن يكون الأديب ملتزما بقضايا معينة في مجتمعه يحارب من أجلها ويصارع كقضية البؤس فإنه لا يصور البؤس وإنما يصارعه شاعرا في أعماقه ،ويبالغ هؤلاء الخصوم حين يقولون : دعوا الأديب ينتج كما يُلهمه مجتمعه ولا تضيّقوا عليه الدروب ،...فالأدبليس

1 عائشة عبد الرحمان ، قيم جديدة للأدب العربي ، ص 299

2ينظر ، شوقي ضيف ، البحث الأدبي ، ص 102

طعاما ولا شرابا ولا وسيلة إلى دعوات سياسيّة أو اجتماعية ...، وإنما هو غاية يتغذّى بها العقل والروح ، وطالما غذّى الناس وأمتعهم قبل أن تظهر الدعوات السياسية والاجتماعيّة المعاصرة ،وما تزال آثاره القديمة تغذّينا وتمتّعنا مع خلوّها من التوجيه السّياسيّ والاجتماعيّ. [1]

ومن خلال كل هذه الشروح التي تصبُّ في شرايين مصطلح "الالتزام" ومفهومه فإننا توصلنا إلى نتيجة مفادها كيف تحقق للالتزام معناه، وما هي التغيّيرات المرتبطة بها وهي كالآتي:

نشأة فكرة الالتزام كانت في العصور الحديثة نتيجة احتكاك الأديب بمشكلات الحياة، وإدراكه لخطورة الدور الذي يقوم به إزّاء هذه المشكلات،حتّى يتمكن من جعل قوة التعبير الفنّي وسيلة فعالة في تنبيه النفوس وتوعيتها بواقعها.[2]

فكرة الالتزام مرتبطة بتغيّر النظرة نحو مفهوم الأدب ، والفن وصلتهما بالحياة ، وقد أضفى على شعور الأديب والفنّان إحساسا قويا بأهميةالكلمة ومدى مسؤولياتها في تحريك المجتمع ، فالأديب بإحساسه يسعى دائما إلى ربط معاناة واقعه في صورة أعمق وإحساس جديد .[3]

وهكذا يكون مفهوم الالتزام قد مرّ بمراحل متعددة عبر العصور ، قبل أن يستوي فلسفة ناضجة أو مذهبا فكريّا محدّد المعالم وكانت مواقفه على مرّ التاريخ تتعدّد ، وفكرة الالتزام تتطوّر يوما بعد الآخر ، ومن هنا نخلص إلى أنَّ الالتزام ليس مجرّد الانفراد بإيديولوجيّة معيّنة أو مذهب ينطوي تحت غرض معيّن ، إذ أنَّ صلة الأدب بالمجتمع صلة وثيقة ، حيث أنّه لا يوجد أدب بدون مجتمع ينبثق عنه ،

1ينظر ، المرجع نفسه ، ص 103

2ينظر ، عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر ، ص 374 .

3ينظر ، أحمد طالب ، الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة 1931-1976 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، الساحة المركزية ، الجزائر ، د- ت ، ص3 .

إذيعدّ الأدب الملتزم كلّ أدب يقف إلى جانب الإنسان لا فردا منعزلا ، وإنّما ممثّلا للإنسانية كلّها ، في تاريخها وفي كلّ زمان ومكان معالجا قضايا تخص مجتمعه باختلاف أنواعها كالوطن والدين والمصير...

2 أشكال الالتزام

أ :الالتزام القبلي الجاهلي :

"كان للشّعر في نفوس العرب منزلة لا تساميها منزلة، ومكانة لا تدانيها مكانة ، فهو ديوان مآثرهم ، وسجل مفاخرهم واللّسان النّاطق بما لهم من فضل ، وما هم عليه من مجد وعزومامن حرب تقوم بينهم إلاّ كان هو الذي أهاج نارها ، وأوقد سعيرها وكان الشّعر يلين قساوة القلوب ،كما كان يُنشد في محافل ومجالس السَّمر" . [1]

"لقد كان الشعر سلاحا من أمضى الأسلحة لحياة لا مكان فيها إلاَّ للقوة الغالبة ، حيث اعتزت القبيلة بشاعرها أكبر من اعتزازها بالفارس الذي يحمي الحمى بسيفه ، وهو وضع قضت به ظروف الحياة في ذلك العهد الجاهلي ، ودفعت إليه حاجة القبيلة إلى قيادة وجدانية ، تبث في أبنائها روح المروءة والنّجِدة ، وهذا ما يفسّر لنا اهتمام القبيلة برواية الشّعر والشّعراء ".[2]

1 فوزية ، شاشر ، شعر الفتوحات الإسلامية في صدر الإسلام دراسة فنية ، رسالة لنيل شهادة الماجستر في الأدب العربي القديم ، المركز الجامعي العربي بن مهيدي ، أم البواقي ، 2007 ، ص07 .

2 عائشة عبد الرحمان ، قيم جديدة الأدب العربي القديم المعاصر ، ص 28

"ولم يكن الشّعر مجرد غناء للشّاعر ، أي مجرد تعبير عن ذاته وأحاسيسه تجاه الحياة والناس بل كان وسيلة كذلك من وسائل الحياة في ذلك المجتمع القبلي البدائي الأمّي ، فهو وسيلة للدفاع ، والهجوم إذ أن الشّاعر كان يقاتل بلسانه ، قتال الفارس بسيفه ورمحه ، ولهذا كان إذا ولد للقبيلة شّاعر هنّأتها عليه القبائل ، فهو يعدّ مفخرة لقبيلته ، واللّسان الناطق المبين"[1].

يقول عمرو بن كلثوم في نونيته :[2]

ألاّهُبِّي بِصَحنِك فَأصبِحينَا وَلاَ تُبْقِي خُمُورَالأَندرينَا[3]

مُشَعْشَعَةٌ كَأنَّ الحُسَّ فِيْهَا إذَا مَا المِاء خالَطَها سَخِينَا [4]

تَجورُ بِذي اللّبَانةِ عَنْ هَوَاه إذَا مَا ذَاقَهَاحَتَّى يَلينا [5]

تعد معلقة عمرو بن كلثوم ، واحدة من أشهر خمس معلقات في الأدب الجاهلي ، ورغم كبرحجمها تناقلها العرب على ألسنتهم حتى وردت إلينا ، والمعلقة تتكون من مائة بيت عربيّ فصيح ، قالها الشاعر في حضرة "عمرو بن هند" ملك الحيرة إثر خلاف وقع بينها . [6]

---

1 محمد زغلول سلام ، مدخل إلى الشعر الجاهلي . دراسة في البيئة والشعر ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، د ط ، د –ت ، ص 158 .

2 عمرو بن كلثوم ، ديوان عمرو بن كلثوم ، ت ح إميل بديع يعقوب لدار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ، 1991 ، ص 65 .

3هبَّ من نومه يهبّ هبّا ، إذا استيقظ ، والصّحن : القدح العظيم ، والصّبح : سقى الصّبوح ، والفعل صبح يصبح . أبقيت الشيء وبقيته بمعنى ، الأندرون : قرى بالشام .

يقول : ألا استيقظي من نومك أيّتها السّاقية واسقني الصّبوح بقدحك ولا تدخري خمر هذه القرى .

4 شعشعت الشّراب ، مزجته بالماء ، الحُسَّ : الورسُ نبت له نوار أحمر يشبه الزعفران ، سخينا صفة ومعناها الحار من السُّخن .

5 يمدح الخمر يقول : تميل صاحب الحاجة عن حاجته وهواه إذا ذاقها حتى يلين ، أي هي تنسي الهموم والحوائج أصحابها .

6 عمرو بن كلثوم ، ديوان العرب المعلقات ، ح ر محمد علي الحسيني ، دار الكتب الوطنية ، أبو ظبي ، ط 1 ، 2012 ، ص 14 .

فالشَّاعر الجاهلي يملأ شقوق الواقع المتصدع بفعل الحرب، والجذب ، والصِّراع ، وهو الذي يؤرّخ للقبيلة ويحوّل سيرتها الخاصة إل تاريخ ينقل من ذاكرة إلى ذاكرة ، ويتحمل مسؤولية القيادة المعنوية للقبيلة . [1]

يقول عمرو بن كلثوم وقد تبنى قضايا قبيلته ، وطموحات أبنائها : [2]

وَقَدْ عَلِمَ القبائلُ من مُعِدّ إذا قُبَبُ بأَبْطَحِهَا بُنيانَا
بأنَّا المطْعُونَ إذا قَدرْنا وأنَّا المهْلِكُونَ إذا ابْتَلينَا

لقد شاعت في الشّعر الجاهلي صورة الذوبان في ذات القبيلة وانصبّت فعّالية الشّعر في هذا الاتجاه بتلقائيّة مدهشة كان باعثها الأساسيّ هو القيم التّربوية التي تلقّاها الشّعراء قبل أن يصبحوا شّعراء وعندما انبثقت عبقريتهم الشّعريّة غدت سرّ وجودهم الإنسانيّ، لذا لا يتجلى " الأنا " إلامن خلال " النحن " ويجد الشاعر نفسه في مجرى الحدث القبلي . [3]

كان الالتزام ظاهرة إنسانية تنحصر في ولاء الشاعر لقبيلته وفروسيته، ومروءته ، فهو جزء من قبيلته يقف على مشكلاتها ، وقضاياها فيجعل شعره وسيلة مؤثّرة لخدمتها فيمدح فيرفع أقواماً ويهجوا فيضع آخرين . وكان الشّعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حكمهم، به يأخذون وإليه يصيرون .[4]

---

1 علي مصطفى عشا ، جدل العصبية القبليّة والقيم في نماذج من الشّعر الجاهلي ، مجلة مجتمع اللّغة العربية ، المجلد 82 ، ج3 ، دمشق، ص 521 .
2عمرو بن كلثوم ، ديوان عمرو بن كلثوم ، ص 88 .
3ينظر:علي مصطفى عشا ، جدل العصبية القبلية والقيم في نماذج من الشّعر الجاهلي ، ص 522 .
4 ينظر :فؤاد عمر البابلي ، الالتزام في شعر محمد التهامي دراسة تحليلية ، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، الجامعة الإسلامية غزة ، 2004 ، ص 31.

"والشّعر السّياسيّ هو الشعر الذي قاله المناصرون في الأحزاب السياسية، المتنازعة على الخلافة في العصر الأموي، وكان الشّعر المستمر بين الشعراء المتهجيين يدعى النقائض وهو فن خاص بالعصر الأموي ".[1]

يقول الأخطل : [2]

خفَّ القَطين فَراحُوا مِنكَ أو بَكْرُوا وَأزْعَجَتْهم نَوى فِي صَرفِها غَيرُ

فأجابه

جرير :[3]

قُل لِلدِيار سَقى أَطْلَالَكَ مَطَرُ قَدْ هِجْتِشَوقا وَمَاذا تَنفع الذِّكرُ

ويفتخر الشَّاعر بنفسه وبقومه ، وبفضائل نفسه كالشّعر والكرم والشجاعة ، ثم بأحساب قومه كالحروب التي انتصروا فيها والعهود التي وفوا بها والمحاسن التي أتوها من الكرم والدفاع عن الأعراض والقيام بشأن القبيلة وما إلي ذلك[4]،ويعدّ العصر الأموي واحدا من عصور الأدب ازدهارا في نتاجه الشّعري ،فقد بلغ الأدب العربيّ أوجّه في هذا العصر ،فقد رَاج الشعر وازدهر،واحتل الشّاعر الأموي مكانة لا تضاهيها مكانة في قلوب الناس آنذاك .[5]

لقد قال شوقي ضيف في الشعر الأموي : " ولعل في كلّ ما تقدّم ما يدل في وضوح على أن الشّعر في هذا العصر الأموي تطوّر مع تطوّر الحياة عرب الاجتماعيّة ، وما كان فيها من طبقات

---

1 عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط4 ، ج1 ، 1981 ، ص 360 .

2 غياث بن غوث بن طارفة أبو مالك الأخطل ، ديوان الأخطل ،شرحه وصّنفه مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1994 ، ص 100 .

3 جرير بن عطية الخطفي ، ديوان جرير ، دار بيروت للطباعة ، لبنان ، د ط ، 1986 ، ص 197 .

4 عمر فروخ ،تاريخ الأدب العربي ،ص363

4فؤاد عمر البابلي ،الالتزام في شعر محمد التهامي ،ص38.

بعضها فوق بعض ، فالموالي وموقف العرب منهم وشعوبيتهم ، والعرب وعصبياتهم وما انطوى فيها من فخر وهجاء ، وقريش وترفها ، كل ذلك مصوّر في الشعر الأموي أروع تصوير " .[1]

يقول الأخطل مدافعا عن حق الأمويين بالخلافة : [2]

وَيومَ صَفِين والأبصارُ خاشعةٌ وأمدَّهم إذ دعوا من ربّهم مُدُدُ
على الأولى قَتلوا عثمانَ مظلمةً لم ينهَهُمْ نشدٌ عنه وقد نَشدُو

يصوّر الشّعر الجاهليّ والشّعر الأمويّ حياة العرب بأصدق تصوير ويعبر عن مكنونات نفوسهم وخلجاتها أدقّ ، تعبير لأنه شعر الفطرة البعيد عن التكلف والتصنّع ، ولا يزال هذا الشّعر ينبض بالحياة ، ويصبح غضا طريا كلما رددته الألسن.

ب :الالتزام العقدي الإسلامي :

"الإسلام عقيدة تحتوي التزام التّعاليم الدينية هدفها الخير ، فالإسلام يلتقي مع الالتزام في خدمة المجتمع ، ولكن بأسس سلميّة،حين يحتوي الأدب الإسلامي طريقة التّصوير والتّعبير تلذّلهالغريزة الجماليّة في الإنسان، إذا كانت مقيّدة في الحدود العامّة لتعاليم الإسلام بمعنى كونه متماشيا مع ما نهى الإسلام عن نشره في المجتمع من أفكار فاسدة منحرفة وعقائد إلحاديّة ومثيرات للفتنة بين المسلمين ". [3]

---

1 علي خليل محمود الطل التقفة في الشعر الاموي ،رسالة لنيل شهادة الماجستر في قسم اللغة العربية وادابها بعمادة الدرسات العليا في جامعة الخليل ،فلسطين ،2006،ص96

2غياث بن غوث ابن طارقة أبو مالك لاخطل، ديوان الأخطل ،ض92

3 طاهر حسن جاسم ، ظاهرة التزام الشاعر في الأدب الإسلامي ، مجلة الينابيع ، جامعة الكوفة ، العدد 25 رجب شعبان 1429 ، ص 53 .

فالالتزام بمعناه الإسلامي الواسع هوالطّاعة ، والطاعة الحقيقية إيمان في قلب المؤمن وسلوك مطابق لحقيقة العقيدة وكل ما يتعلّق بها ، الالتزام إذن عمل يبدأ بالنيّة الصّادقة ، والعزم الذي لا يتزعزع وينطلق من ممارسات واقعية في مختلفجنباتالحياة ، إنّه وئام بين الانسان ونفسه ، وبينه وبين الآخرين ، وهو يضمّ تحت جناحيه قيم الحياة الإسلامية وقوانينها وأحكامها ، وتصورات المؤمن لما يحيط الدنيا بالآخرة ، ومرجع ذلك كله هو كتاب الله وسنة نبيه ρ .[1]

"وفي القرآن الكريم نجد أيضا مسوغات أخرى للالتزام الإسلاميّفي الأدب منها ، الآية التي نزلت حين اندفع شعراء قريش(المشركين) يهجون النبي ρ ويذمّون الإسلام ويقولون أنّ محمّدا شاعرا تتنزّل عليه الشياطين "[2]،فنزلت الآية القرآنية التالية﴿ وَالشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿224﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿225﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿226﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾[3]

فالآيات تنصّ على أنّ الشّعراء يكونون دائما عرضة للغواية والإغراء واللّغوي هو سالك سبيل الباطل والمخطئ طريق الحقّ ، والغواية ممّا يختص به في صناعة الشّعر المبنية على التخيّل الزائف وتصوير الباطل بصورة الحقّ، لذا لا يهتم بالغواية إلا المشغوف بتزيّيف الباطل".[4]

وقد حثّ النبي ρالشّعراء المسلمين على التزام اتّجاه عقيدتهم الإسلامية وفي المقابل حثّهم أيضا على عدم رواية شعر الهجاء والغزل ، وكان لموقف النبي ρ من الشّعر الأثر الكبير في توجيه شعراء

---

1 ينظر فؤاد عمر البابلي ، الالتزام في شعر محمد التهامي دراسة تحليلية ، ، ص 31 .

2 طاهر حسن جاسم ، ظاهرة التزام الشاعر في الأدب الإسلامي ، ، ص 55 .

3 سورة الشعراء ، الآية ، 224-227.

4 طاهر حسن جاسم ، ظاهرة التزام الشّاعر في الأدب الإسلامي ، ص 55 .

المسلمين التزام اتجاه العقيدة الدينية ، فبرز كل من حسّان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة ، قال رسول الله ρ لحسان بن ثابت حاثّا إيّاه على الرد على المشركين :" **أُهْجُهُمورُوحُ القُدُس مَعَكَ** " [1]

"لقد أخذ الشعراء المسلمون على عاتقهم مهمّة الدفاع عن الإسلام ، والترويج للدعوة إيمانا منهم واحتسابا ، وهذا نابع من فهمهم العميق لمبادئ الإسلام وقيمه ، ومعانيه السّامية التي صاغوها شعرا،متأثّرين بها ليؤثّروا في غيرهم ، فالأدب تأثير ، ولاشكّ أنّ الالتزام يعطي شعورا بالارتباط بشيء ما سواه أكان متعلّقا بالإنسان أم ما يحيط به من بيئات على اختلافها"[2].

فقد كان حسان بن ثابت τ شاعر الملوك قبل الإسلام ، وبعد الإسلام صار شاعر النبي ρ وهو من الشعراء الملتزمين.[3]

حيث يقول :[4]

هَجوْتَ محمّدا فأجبْتَ عَنْه وعند الله في ذَاكَ الجزاءُ

هجوتَ محمَّدا برّا تقيّا رسولُ الله شيمته الوفاءُ

فإن أبيَوولدهُوعرضِي لعرضُ محمّد منكم وقاءُ

فمن يهجو رسول الله منكمُ ويمدحهُ وينصرهُ سواءُ

1ينظر محمود علي مكّي ، المدائح النبوية ، دار نوبار للطّباعة، روضة الفرح، شبرا ، القاهرة ، ط1 ، 1991 ، ص 12 .

2 شفاء مأمون ياسين ، مفهوم الأدب الإسلامي ومعاييره وقضية الالزام والالتزام فيه ، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزّقازيق، مصر، العدد 07 ، 2017 ، ص 3439 .

3 محمد أويس ، الإيمان بالله وصفاته فير شعر حسان بن ثابت ، مجلة القسم العربي جامعة بنجاب لاهور باكستان ، العدد 22 ، 2015 ، ص 188 .

4 حسان بن ثابت ، ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1993 ، ص 21 .

وجبريلُ رسول الله فينا وروحُ القُدُسُ ليس له كفاءُ

ويقول أيضا مفتخرا بيوم بدر :[1]

وخبِّرْ بالّذي عيبَ فيه بصدقِ إخبارِ الكَذوبِ

بما صنعَ المليكُ غداة بدرِ لنا في المِشركينَ من النَّصيبِ

ولبيد بن ربيعة يلتزم الإيمان بالله تعالى ، فيرى أن الأموال وأصحابها ودائع ولابدّ من ردها عند الطَّلب[2] يقول :[3]

فلَا جزعا إن فرَّق الدَّهر بينَنَا فكلُّإمرىءٍ يومًا بهِ الدَّهر فاجعُ

وما المالُ و الأهلونَ إلا ودائعُ ولا بدَّ يومًا أن تردَّ الودائعُ

"لقد أدّى الشّعر دوره في الدّعوة إلى الجهاد ، وتأيّيد المسلمين ورسم طريق النّصر فصوّر المعارك بأبعادها ، وقد تأثّر بهذه الصورة كعب بن مالك فأظهر حبّه لرسول الله ρ وطاعته، لأنّه لم ينطقعن الهوى بأساليب تزخر بالألفاظ و المعاني المتأثّرة بالقرآن الكريم"[4] .

يقول في ديوانه:[5]

فينا رسول الله شهاب ثم يتبعه نورٌ مضىَ له فضل على الشّعبِ

بدَا لنَا فاتّبعناهُ نصدّقهُ وكذّبوه فكنّا أسعد العربِ

1. محمد أويز، الإيمان بالله وصفاته في شعر حسان ، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب لاهور، باكستان ، العدد 22، 2015، ص180

2عبد الرحمان خليل ابراهيم ،دور الشّعر في معركة الدّعوة الاسلاميّة ايام الرّسول –ص– الشركة الوطنيّة للتّوزيع ،الجزائر ،ط2، 1921 ص81.

3–لبيد بن ربيعة العامري، ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، دار صابر، بيروت ، دط، دت، ص88

4. عبد الرحمان خليل ابراهيم ، المرجع نفسه ، ص 310.

5.كعب بن مالك، ديوان كعب بن مالك ، تح: سامي العاني ، مكتبة نهضة بغداد ، ط1، 1966، ص93.

ولعلّ من أوائل شعراء الشّيعة الّذين نجد لديهم عودة إلى السّيرة النبوية ، وحبّهم لآل بيت الرسول الله ρالكميث بن زيد الأسدي [3]وتشهد بذلك هذه الأبيات من بائيته المشهورة :[1]

طربتُ وما شوقًاإلى البيضِأطرْبُ ولا لعِبًا منّي وذو الشّيبِ يلعبُ
ولم يُلهني دارُ ولا رسمُ منزِلِ ولميتطرَّبنيبنانٌ مخضّبُ
ولكن إل أهل الفضائل والنّهى وخير بني حواء والخير يطلب

إن الشّاعر الملتزم بالدعوة الإسلامية يتّبع المناهج التي شرعها الله ويستجيب لسنة نبيه ولا التزام مع مخالفة أوامر رسول الله ρ فقد أمر أمته بإتّباعه والاستمساك بهديه ، فقال " **عَلَيْكُم بِسُنَتِي** " والشّاعر الملتزم بالإسلام يتجّلى التزامه من خلال كلامه و أخلاقه.

ج :الالتزام الفنّي :

ليس من الحكمة أن ينسب الشعر لغير الإبداع ... وليس من الذّوق العربّي الأصيل أن يفرق في أمر الشعر بين تقليد وبين تجديد ، ولكنها عادات سيئة تجري على الألسنة فتتلوث بها كثير من الأذهان فحين يرجع القارئ الفطن إلى دلالات اللفظ العربي يدهشه أمر لفظة"الشعر" حين تستوي أصواتها في مثل هذا الانتظام الهندسي المعجب ، فهي مادة لغويه منتقاة من الشّين التي بين الشّفتين والعين التي في أقصى الحلق ، و الرّاء التي تتردد بين رأس اللسان وبين مبدأ الأسنان ، كأنها الثلاثة ترسم مسارا من المبتدأ إلى المنتهى لتعود إلى المبتدأ ، والشّعر في ارتباطه هو الشّعور

1-الكميت بن زيد الأسدي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، تح إيميل محمد نبيل طريفي، دار صابر بيروت ،ط1،2000،ص 82.

والانفعال ، لذلك كان العربيّ إذا تمنى قال : " ليت شعري " وهو يظنّ أن علمه وشعوره كافيان أن يملأ عليه الصّحراء أنسا واخضرارًا [1].

ازدهار الشّعر لا يكون إلا بالموسيقى ، حيث يندمج النّغم اللّفظي في النّغم الآلي فينشأ عن ذلك شكل إيقاعي يطرب ويعجب ، فإذا كانت الموسيقى هي المعرفة الجماعية مثل العروض بزحافاته وعلله وقوافيه فإنّ ، الإيقاع هو المعرفة الخاصة والعرف المنفرد ، أي أنه من قبيل الإبداع وبقدر ما يكون في الشاعر إيقاعه الخاص وصوته الفرديّ يكون إبداعه وأصالته، فالإيقاع هو السبيل الذي يستند إليه الشاعر في حركة المعنى، وموسيقى الشّعر ليست الوزن السّليم ، وإنما الموسيقى الحقّة هي موسيقى العواطف والخواطر تلك التي تتلاءم مع الشعر وتتكيّف معه .[2]

لذلك كان العربيّ إذا تمنى قال : " ليت شعري " وهو يظنّ أن علمه وشعوره كافيان أن يملأ عليه الصّحراء أنسا واخضرارا .[3]

إزدهار الشّعر لا يكون إلا بالموسيقى ، حيث يندمج النّغم اللّفظي في النّغم الآلي فينشأ عن ذلك شكل إيقاعي يطرب ويعجب ، فإذا كانت الموسيقى هي المعرفة الجماعية مثل العروض بزحافاته وعلله وقوافيه فإنّ ، الإيقاع هو المعرفة الخاصة والعرف المنفرد ، أي أنه من قبيل الإبداع وبقدر ما يكون في الشاعر إيقاعه الخاص وصوته الفرديّ يكون إبداعه وأصالته، فالإيقاع هو السبيل الذي يستند إليه

1ينظر عبد الحفيظ بورديم ، التجربة الشعرية في ديوان أحمد سحنون ، دار البلاغ للطّباعة والنّشر ، باب الزوار – الجزائر العاصمة د ط ، ص 18-19 .

2 ينظر المرجع نفسه ، ص77-78-79.

3 ينظر عبد الحفيظ بورديم ، التجربة الشعرية في ديوان أحمد سحنون ، دار البلاغ للطّباعة والنّشر ، باب الزوار – الجزائر العاصمة، د ط ، ص19.18.

الشاعر في حركة المعنى، وموسيقى الشّعر ليست الوزن السّليم ، وإنما الموسيقى الحقّة هي موسيقى العواطف والخواطر تلك التي تتلاءم مع الشعر وتتكيف معه .[1]

القصيدة العربية بشتى أنماطها يشكّل الإيقاع فيها محورا جوهريا كما أنّه يضفي عليها بعدا جماليا ودلاليا ويرجع هذا إلى أنّ العربيّة تقوم على مبدأ التناسب الإيقاعي والموسيقي في كثير من الأحيان ، وقد فرّق " ابن سينا " بين الإيقاع الموسيقي (اللّحن) ووحداته (النّغمة) ، وبين الإيقاع الشّعري (الوزن) ووحدته (التفعيلة) المؤلفة من حروف، إذ يقول : « الإيقاع تقدير ما لزمان النّقرات إذ اتفق أن كانت النّقرات منغّمة كان الإيقاع لحنيا وإذا اتّفق أن كانت النقرات محدثة للحروف المنتظم منها الكلام كان الإيقاع شعريا » .[2]

كان الشّعر سليقة وفطرة ،كان شيئا غير ما عرفه المحدثون ونعرفه نحن اليوم ممّا نسمّيه الفن ، فالعرب أنشأت عليه وورثته في تكوينها الرّوحي ، فهم لا يشقوْن به ، ولا يتكلّفونه ، ولا يعدّونَ رسومه من قبل، فمتى جالت الخواطر بأذهانهم أو جاشت الأهواء في صدورهم أنواعها في قوّة وضوح ومن أقرب السّبل وأخصَرها :لا يتعلّمون ولا يتأنّقون ، حرصهم على المعنى قبل حرصهم على الصّياغة ، وهمّهم بسطه وإبرازه في جلاء ،على أن الصّياغة كانت متقنة فصيحة ، كانت زجلة رصينة، قوية ، فهم مجبولون على متانة الكلام ، وجزالة اللّفظ ، وفخامة الشّعر .[3]

« الشّعر عند العرب صناعة ولهذه الصّناعة قوانين تتحكّم في الشّكل فتجعله جميلا أو قبيحا والجمال عند العرب يرجع إلى الشّكل أكثر ممَّا يرجع إلى المحتوى ، وهو في الفّن أكمل منه في الطّبيعة

1 ينظر المرجع نفسه ، ص77-78-79.

2 ينظر المرجع السابق ، ص 77 .

3 ينظر ، طه أحمد إبراهيم ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار الحكمة ، بيروت ، لبنان ، د ط ، ص 91 .

و إن كانت هذه القوانين في ذاتها قوانين طبيعيّة ، ومن ثم كان عندهم النقد القائم على الأساس الجمالي الصّرف الأساس الذي يهتم بجمال الصّورة الأولى وهم في بحثهمعن هذا الجمال الموضوعي قد كشفوا عن الأساسين المشاركين في كل الفنون :الإيقاع والعلاقات ، وحاولوا تصوير قوانينها بصورة ملموسة ، وحين كشفوا عن هذه القوانين اتخذوها أساسا للنقد ، اتخذوها للحكم بالجمال والقبح ولكنَّهم في هذه المرَّة كانوا يتكلّمون عن الجمال بالمعنى الإستطيقيّ الدّقيق» .[1]

من البديهيّ ألّا تكون فلسفة الالتزام واضحة أو معروفة عند العرب القدامى ، وذلك أسوة بجميع الأمم ، وإنّما أخذت هذه الفلسفة تتوضّح في العصر الحديث ، ولم تنتشر مبادئها انتشارا واسعا بين العرب إلا بعد الحرب العالمية الثّانية ، لكن الشّعر العربي قبل ذلك لم يخل من بعض مواقف الالتزام ،التي كانت تظهر بين الحين والحين لتعبّر عن قناعات أصحابها وعن سلوكهم الاجتماعي الذي يسلكونه بموجب هذه القناعات ، وبموجبِ ما يُمليهِ عليهم الضّمير الاجتماعيّ الذي يسلكونه ، وما يمليهِ عليهم الضمير الحرّ ومسؤولياتهم في المجتمع ،ولا ريب في أنّ الظروف التّاريخية العامّة هي التي كانت تساعد على ظهور تلك المواقف ، يعضدها في ذلك عوامل أخرى نجد لها أساسا في نفسيات الشّعراء وأحوالهم وظروفهم الشّخصية أو الفردية ، واتجاهاتهم الفكرية ولم يقتصر ذلك على عصر واحد من الأعصر الأدبية القديمة عند العرب، وإنّما نجد بوادر الالتزام في تلك الأعصر جميعا ، وقد تباين هذا الالتزام كمية ونوعا وصدقا ومنطلقات فكرية .[2]

في الجاهلية :

1عز الدين إسماعيل ، الأسس الجمالية في النقد العربي ، دار الشؤون الثقافية ، العراق ، بغداد ، 1986 ، د ط ، ص 210 .

2ينظر ،أحمد أبو حاقة ، الالتزام في الشعر العربي ، ص 62 .

تنحصر المثالية في الجاهلية التي يمكن اعتبارها نواة إيديولوجية في ثلاثة أمور هي: الولاء للقبيلة والفروسية والمروءة بكل ما تنطوي عليه من مناقبخلقية ، ومن هذه المثل ينطلق الشّعر الجاهلي الملتزم ،أمّا الولاء للقبيلة فقد ، جعل الشّعراء يلتزمون قضيتها في كل حين ، ومعنى هذا أن القبيلة هي قدر الشاعر الذي لا يستطيع يتفلّت منه وهي جوهر وجوده وقوام حالته الفردية الاجتماعيّةفالشاعر الجاهلي أسوة بجميع أفراد القبيلة جزء لا يتجزّأ من القبيلة التي تشكّل كلّا اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا في آن واحد، وعليه فقد تعيّن على الشّاعر أن يجعل شعره في خدمة القبيلة ، وأن يوقفه على مشكلاتها وقضاياها فغدا لسان قومه ودرعهم وسفيرهم عند الملوك . ،وقد عرفت الجاهلية للشّاعر مكانته و قدّرت شأنه[1]، « فإذا نبغ في القبيلةشاعر أتت القبائل فهنّأتها وصنعت الأطعمة واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الأعراس ، و يتباشر الرجال والولدان لأنه حماية لأعراضهم وذبّ على أحسابهم وتخليد لمآثرهم و إشادة بذكرهم ، وكانوا لا يهنّئون إلا بغلام يولد، أو شاعر ينبغ أو فرس تنتج » .[2]

لقد وجّهت العناية في أثناء العصر الجاهلي إلى عناصر جمالية مبثوثة عبر بيئات العرب يومئذ كالصّحراء وصفاء رمالها، وهندسة كثبانها والنّخيل وجذوعها وأعناقها والسّراب الماثل أمام الأعينالعطشى التي تحسبه ماء ،والواحات الخضراء التي تمثّل جمال الحياة بكلّ مفاهيمها، فالعصر الجاهلي قد طفح بكثير من النّفحات الجمالية التي طبعت مختلف قصائد العربية خلال هذا العصر من رقي جماليّ في الذوق والحكم والوصف ممّا يُعسِر معه الإحاطة بكل الذّين مثلوا هذا الجانب، أو

1ينظر ،أحمد أبو حاقة ، الالتزام في الشعر العربي ، ص 63 – 62 .

2 ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، د ط ، د ت ، ص31-32.

اتّسم شعرهم بقليل أو كثير ممّا أبرز في النصوص المختارة التي صاحبت الالتزام الفنيّ الأدبيّ عند الشّعراء [1]

من يرجع إلى صناعة الشّعر العربي في أقدم نماذجه يرى صعوبة هذه الصناعة وأنها ليست عملا عضلا ، بل هي عمل موسوم بتقاليد ومصطلحات كثيرة وتلك آثار الشّعر الجاهلي تتوفر فيها قيود ومواسيم متنوعة فإن ما فيه من كثرة القواعد والأصول في لغته ونحوه وتراكيبه وأوزانه يجعل القارئ يؤمن أنه لم تستو له تلك الصورة الجاهلية إلا بعد جهود عنيفة بذلها الشعراء في صناعتها وفي دراسة « موسيقى » الشّعر الجاهلي ما يفسر هذه الجهود ،فالقصيدة تتألف من وحدات موسيقية يسمّونها الأبيات وهي تبلغ عادة أربعين بيتا ، وقد تزيد إلى مائة ، وقد تنقص إل عشرة ، ويلتزم الشاعر في جميع هذه الأبيات وزنا واحدا يرتبط بنغماته وألحانه في « النموذج الفنّي » كله . كما يلتزم حرفا واحدا يتّحد في نهاية هذه الأبيات يسمى « الرّوي » ولا يكتفي بذلك بل ما يزال يوفّر جهودا ويلتزم أصولا ، من الصّعب أن نخلص جوانبها إلا بعلمين يقومان على دراسة وبحث نظم القصيدة العربية ، ونقصد بهما علمي « العروض والقافية » وهذه الجهود والأصول الصوتية الخاصة في « النماذج الجاهليّة » – كما وصلتنا نماذجه — لا يعتمد أصاحبه على « فنّ الموسيقى » فقط وما يحدثون فيه من قواعد والتزامات دقيقة، بل هم يعتمدون على فن آخر لعله أكثر تعقيدا وهو « فن التّصوير » . [2]

1 ينظر ، محمد مرتاض ، مفاهيم جمالية في الشعر العربي القديم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون ، الجزائر ، 1998 ، د ط ، ص 47 ، 67 .

2 ينظر ، شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 11 ، دت، ص 15 – 14 .

وتتراءى لنا مطولات الشّعر الجاهلي في نظام معين من المعاني والموضوعات إذ نرى أصحابها يفتتحونها غالبا بوصف الأطلال وبكاء آثار الديار ، ثم يضيفون رحلاتهم في الصّحراء وما يركبون من إبل وخيل ، ثم يخرجون إل الغرض من قصيدتهم مديحا أو هجاء وفخرا أو عتابا أو اعتذارا أو رثاء وللقصيدة مهما طالت تقليد ثابت في أوزانها وقوافينا وما تنتهي به من روي .[1]

هذا الشّعر الذي عرفه العرب عند الشّعراء الجاهليين، وجد قريبا من الكمال، حائزا على أسباب الجمال والإتقان ، لفظا ومعنى وعروضا ، حتى إنّ الشعراء المولودين لم يستطيعوا أن يضيفوا إليه جديدا ، بارعا ، فلم يزيدوا على بحور الجاهلية شيئا ، ولم يتمكنوا من تغيير ، نهج القصيدة ومهما كانت تلك المحاولات التي بذلت للخروج على عمود الشّعر في العصر العباسي فإنها انتهت بالعودة إليه ، ولم يضيفوا إلى موضوعات الشعر الجاهلي شيئا ذا بالٍ .

هذا الشّعرالخاصب، الزّاهي الجزل المتين نزل من النّفس العربية منزِلًا رفيعًا ، فهو عند العرب سجّل العواطف والمآثر والمفاخر ، وهذا الشّعر يصوّر حقيقة أهله ونفسية قائله بكل مالهم من بطولات وأمجاد ، وبأس ،وشدّة وعصبيّة،وغضب،وكرم ووفاء خصال الخير كما يبيّن دواعي الشّر ، ويسجّل أيّامهم ووقائعهم وأصولهم وأنسابهم ، فهو على ذلك ديوانهم .[2]

ولكثرة ما كان الشّاعر مسموع الكلمة فإنّه كان إذا مدح قوما رفعهم ، وإذا هجاهم وضعهم ، وإذا طلب من الملوك باسم قبيلته أو أحلافها شيئا مهمًّا أجيب إلى طلبه ، وطبيعي في مثل هذا الجوِّ

1ينظر ، شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، دار المعارف ،كورنيش ، النيل ، القاهرة ، ط 11 ، ط ت، ص 183 وما بعدها .

2 ينظر ، يحي الحيوري ، الشعر الجاهلي – خصائصه وفنونه – مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط5 ، 1986 ، ص 129 .

أن يعرِف ، الشعر الجاهلي التزاما قبليا ، فيتضمّن الشَاعر شعره قيم مجتمعه القبليّ ، ويكون النّاطق باسم قبيلته ، والمدافع عنها والناصح لها ، والموجه لأبنائها والداعي إلى الحرب والسلم والتحالف ، والمؤرّخ لوقائعها والمتفاني بانتصاراتها ،ومن الشّعراء الذين كانت لهم مواقف التزام قبلي نجد " عمرو بن كلثوم " صاحب المعلقة الشهيرة، والتي كانت بمثابة أنشودة تغلبيّة،وكان يحفظها ويتفانى بها كبار " تغلب " وصغارها[1] ومطلع هذه المعلقة هو : [2]

أَلَا هُبّي بِصحْنِكِ فَأَصْبِحِينَا وَلَا تُبْقِي خُمُورَالأَنْدَرِينَا

مُشَعْشَعَةٌ كَأَنَّ الحُصَّ فِيها إِذَا مَا الماءُ خَالَطَهَا سَخِينَا

ما قالته العرب في عمود الشعر منه ما يرجع إلى اللفظ، من حيث جرسه ومعناه في موضعه من البيت ، ومنه ما يتعلق بمفهوم المعنى الجزئي في تأليف القصيدة ، ثم منه ما يخصّ تصوير المعاني الجزئيّة وصِلتها بعضها ببعضٍ في بنية القصيدة ، أما اللفظ فيتطلبون فيه الجزالة ، والاستقامة والمشاكلة للمعنى، وشدَّة اقتضائه للقافية. وما تطلبوه في مفهوم المعنى الجزئي هو شرف المعنى، وصحته والإصابة في الوصف وأما ما يخصّ تصوير المعاني الجزئية في البنية العامة للقصيدة فهو المقاربة في التشبيه ومناسبة المستعار منه المستعار له،ثمَّ التحام أجزاء النظم والتئامها. وجزالة اللّفظ تتوافر له أن لم يكن غريبا ولا سوقيا مبتذلا ، ومعياره أن يكون بحيث تعرفه العامة إذا سمعته ولا تستعمله في محوراتها ، وفي هذه القاعدة تكتسب الألفاظنبلا يشبه النّبل الطبقي ،وفيهاإغفال لموقعاللّفظ من الجملة ، واستقامة اللَفظ تكون من ناحية الجرس أو الدّلالة أو التجانس مع قرائنه من الألفاظ[2].

1ينظر ،أحمد أبو حاقة ، الالتزام في الشعر العربي ، ص 62-63-64

2- أبي عبدالله الحسين بن أحمد بن الحسين الزنوني ،شرح المعلقات السبع صدر دار الآفاق الأبيار الجزائر ص 89

من أحسن ما اختير في الشعر القديم هو المعلّقات، إذ أنها قصائد طوال جياد، تحمل قوّة وجمال وأسلوب، فهي الصورة النّاضجة الكاملة التي انتهت إليها تجارب الجاهليين في التعبير الأدبي . ولذلك غطت شهرتها ما سواها من الشّعر الجاهليّ ، وصار لقبائلها وقائليها من الذِّكر والشهرة ما لم يظفر به غيرهم من الشعراء ،واتّخذها الأدباء والشعراء قدوة يحاكونها حين ينظمون متأثّرين بأسلوبها ولغتها وطريقة نظمها وتسلسل أفكارها ، محاولين أن يبلغوا في قصائدهم مبلغ أولئك الجاهليّين في معلقاتهم.[1]

« هذه العناية لم تكن لتبذل لو لم تكن القصائد من الشّعر الرّفيع الجّيد ،الذي حاز إعجاب النّاس وصار قدوة الشّعراء في العصور التالية ، فقد رأو فيه نموذجا للجودة والنّضج والبراعة والإتقان فقد نظروا لشّعراء هذه المعلقات أو المختارات على أنهم كبار شعراء العصر الجاهليوفحولهم، فأنزلوهم منازلهم الحقيقيّة بهم من الإعجاب و الإكبار ،فذاع لذلك صيتهم ، وخلّدت آثارهموكانوا قدوة الشّعراء والأدباء في أساليبهم على مر الأزمان والعصور. » [2]

ومن هنا نخلص بأنّ الشعر في الجاهليّة كان يفيض من القلب ، وينبعث عن الجوارح الثّائرة أو الطامحة كان ، غنائيّا يبيّن فيه الشّاعر عمّا يجده هو وما يدور بخلده من شعور أو اهتياج أو نظرات وكان ضخم الألفاظ جزل العبارات ، أبعد ما يكون عن الرّقة اللّينَة ، عباراته متماسكة محكمةوأوزانه هي الأوزان التي اهتدوا إليها في سيرهم وحُدائهم ، وما سمعوا من أصوات، ومعانيه فطرية لا تعقيد

1ينظر ، يحي الجيوري ، الشعر الجاهلي ، خصائصه وفنونه ، ص 173 .

2 المرجع السابق، ص 186 .

فيها ، ولا أثر للمجهود الذّهني العميق ، ولما جاء الإسلام ونزل القرآن لم يتغير نهج الشعر العربي في شيء، وظل الشعر الإسلامي كالشعر الجاهلي طريقة ومعنى ، وجزالة عبارة وضخامة لفظ.[1]

شاعر القبيلة قلّما يتحدث بضمير المفرد إذا افتخر، وإنما يتحدث بضمير الجماعة التي يمثّلها ، ويعتز بانتمائه إليها ،ويرى مجده من مجدها وعزّته في عزّتها،[2] فهذه الظاهرة تأتي عفوا دون تلمُّس، ومن غير أن يعرفوا لها أسماء ، وأخذوها وأدخلوها في أشعارهم ، وكلَّما تقدم الزَّمن بالمحدثين ، جاءت منهم طبقة تفننت في هذا البديع وأحدثت فيه فنونا .[3]

فالمثل الأعلى في القصيدة أن تفتتح بالنسيب بذكر الحبيبة النائيّة، والوقوف على الدّار التي أقامت فيها زمنًا ، ومناجاة العهد النّاعم الذي كان في هذه الدّار ،والتشوّق إلى الحبيبة بحنين الإبل ولمع البرق والارتياح إلى النسيم الذي يهبُّ في ناحيتها ، والنّار التي تلوح من جهتها ، ثمَّ يأخذ الشّاعر في وصف الرحيل والانتقال والسّفر ، وما قطع من مغاوِرْ ، وما أفضى من ركائب، وما تجشَّم من هول اللّيل وحر النّهار ، ويخرج من ذلك في اقتضاب عادة إلى غرضه من القصيدة فيمدح أو يفتخر . وأحيانا يختم كلامه بشيء من الحكم والنّظرات في أحوال المجتمع ، ذلك هو المنهج الذي انتهى إليه الشّعر الجاهلي يوم نضج في أوزانه و قوافيه ، ويوم أصبحت اللّغة مبعدة تتسّع لكلّ المعاني ولكلّ الأفكار ، وذلك هو القالب الذي وضعت فيه أمّهات القصائد ، بكل عفوية ودون تملس وكان الشاعر يصدر عن ذاتيّةجماعيّة.[4]

1ينظر: طه أحمد إبراهيم ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ص 91-92 .

2 ينظر عائشة عبد الرحمان ، قيم جديدة للأدب العربيّ ، ص 36 .

3ينظر طه أحمد إبراهيم ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ص 98 .

4 ينظر : طه أحمد إبراهيم ،المرجع السابق، ص 92 .

المقدمات الطليّة تشكّل جزءا من الالتزام الفنّي القصائدي، وحين يقف الشّاعر عندها فإنَه يستحضر ذكرياته ويعود لأيّامه وصباه ، فقد تثير في نفسه ألوانا من الأسى والشجوّ والحنين ، فيندفع في مناجاة هذه الدّيار ومخاطبتها ، ووصف آثارها وتصوّر ما كان فيها ، فهو في الحقيقة يعبّر عن إحساسات صادقة ،وعواطف صحيحة، تملأ شعاب نفسه ، والدّيار بالنّسبة للشاعر تمثّل الوطن المهجور والأهل والصّحبة والأحبّة ، فهي ليست في أساسها تقليدا ، بل هي حياة عاشها وذكريات عزيزة عليه فشعره فيها صادق العاطفة ينبع من فيض دافق من المشاعر والأشواق تكاد تمزج إمتزاجابهذه الديار والشّاعر حين يقف في الديار المهجورة تفيض نفسه بشتى العواطف ويمتلئ صدره بخلجات من المشاعر المبهمة وتغْرَوْرِقُ عيناهُ بالدّموع لما تثيره في نفسه من ذكريات . [1]

تتراءى لنا مطولات الشّعر في نظام معين من المعاني والموضوعات، إذ نرى أصحابها يفتتحونها غالبا بوصف الأطلال وبكاء آثار الدّيارِ، ثم يصفون رحلاتهم في الصَّحراء وما يركبونه من إبل وخيل وكثيرا ما يشبهون الناقة في سرعتها ببعض الحيوانات الوحشيّة ،وللقصيدة مهما طالت تقليد ثابت في أوزانها وقوافيها فهي تتألّف من وحداتٍ موسيقيّة يسمونها الأبيات ،و تتّحد جميع الأبيات في وزنها وقافيتها وما تنتهي به من رويّ . [2]

ومن أهم ما يلاحظ على الشّعر أنه كامل الصّياغة فالتراكيب تامة، ولها دائما رصيد من المدلولات تعبّر عنه، وهي في الأكثر مدلولات حسيّة ، والعبارات تستوفي أداء مدلولها فلا قصورفيها ولا عجز ، وهذا الجانب في الشعر يصور رقيا لغويا ، وهو رقي لم يحدث عفوا ، إنّما ما زالت هذه التجارب تنموا

1ينظر ، يحي الحيوري ، الشعر الجاهلي ، خصائصه وفنونه ، ص 250 .

2 ينظر ، شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، ص 184 ، 183 .

وتتكامل حتى أخذت الصياغة الشعرية عندهم هذه الصّورة التامة فالألفاظ توضع في مكانها والعبارات تؤدّي معانيها دون اضطراب . [1]

كانت هناك أوزان مخصصة للغناء في القصائد ،ونقصد وزن الرّجز الذي كان يقترنبالسّقي من الآبار و السّير وراء الإبل، كما كان يقترن بالحروب، وكذلك أصبح يستخدم في المديح والأغراض الأخرى ، وقد نبغ الشعر منابع غنائية موسيقية، وقد بقيت فيه مظاهر الغناء والموسيقى واضحة ، ولعلّ القافية أهم تلك المظاهر ، وإنها تعيد للأذن تصفيقالأيديّ وقرع الطّبولِ .[2]

البيت في شعر العرب مستقل بنفسه ، يقوم بمعناه لا يتعلّق بما بعده ، ذلك لأنّ العربيّ يؤْثر الإيجاز ، ويفضل المثل السّائر الذي تلتقطه الذّاكرة ، ويجري على ألسنة الرّواة ، كما تقوم القصيدة على أساس تنمية الشّاعر لأقسام القصيدة تنمية عضوية ،بحيث ينشأ كل جزء من سابقهنشوءا طبيعيّا مقنعا، ويستدعي الجزء الذي قبله استدعاء حتميا حتى تتكامل أجزاء القصيدة وتشملها عاطفة موحّدة . [3]

للقافية قيمة موسيقيّة في مقطع البيت وتكرارها يزيدفي وحدة النّغم ، فكلماتها ذات معانٍ متّصلة بموضوع القصيدة ، بحيث لا يشعر القارئ أنّ البيت مجلوب من أجل القافية ، وليس من قاعدة تربط حروف القوافي بموضوع الشّعر، والأمر يشبه علاقة البحور بموضوعات القصائد أو ما يسمّى الوزن وهو مجموع التفعيلات التي يتألّف منها البيت وهو الوحدة الموسيقية للقصيدة العربيّة وكان الذي

---

1 ينظر ، شوقي ضيف ، تار ، ص 226 .

2ينظر ، شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه ، ص 39 – 49 .

3ينظر ، يحي الجبّوري ، الشعر الجاهلي ، خصائصه وفنونه ، ص259-264.

يراعي في القصيدة أو ينضمها يستوجب منه المساواة في الإيقاع وفي أبياتها وفي وزنها بصفة عامّة ، وهذه طبيعة النّفس في إدراكها دون لزوم أو تكليف وإنما تصنعها تلقائيّة .[1]

وفي الأخير نخلص بأنّ الشعر العربي في جميع اتجاهاته بصوّرُ فردية الشّعراء في ذواتهم إلى فرديتهم في قبائلهم إلى نزعة اجتماعيَّة في مقابلتها إلى دعوة عربيّة في المواجهة الخارجيّة، ومن ثمَّ كان الشُّعراء مرآة انعكست على صفحتها هذه الاتجاهات مؤدّيا دوره في تحقيقها متدرجا بالنفس العربيّة من الفرديةالمطلقة إلى الفردية في القبيلة إلى الجنسيّة في العربية ،فكان تطوّرا طبيعيا هيَّئته الظُّروف لتكون الجزيرة العربيّة مهد الإلهام الشّعري ومهد الإسلام ومهد الذّاتية الجماعية النّاطقة باسم الشّعر من غير إلزام بل بعفويّة وتلقائيّة .

وهكذا ظل الشّعر العربي بأوزانه القديمة التي عرفت منذ الشّعر الجاهلي، ولم يفكّر الشّاعر في يوم من الأيام في أن يتحلّل من الوزن ، بل كان الوزن دائما ملازما لكي يجعل من الكلام شعرا ، فقد بقي الوزن ضمن التّقاليد الفنيّة الثّابتة وهو ظاهرة أساسية في الشّعر ، وكذلك الإيقاع أمر لازم وهو حركة الأصوات الدّاخلية التي لا تعتمد على تقطيعات البحر أو التفاعيل العروضية بخلاف الوزنوالإيجاز في الإيقاع يختلف باختلاف اللّغة، في حين لا يتأثّر الوزن بالألفاظ الموضوعيّة ، فهو من خارج القصيدة والإيقاعُ من داخلها .

- العصر العباسي : (الخروج عن نظام عمود الشعر وسيطرة المجون والخمر في العصر)كان للغناء في النّاس لهذا العصر أثر كبير فقد شغفوا به وكأنّه نعيمهم في دنياهم، الذي يؤثرون سواه لما

1 ينظر محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، ص 436 – 442 – 443 .

يبعث في نفوسهم من غبطة وابتهاج ومن أبرز المغنّين حينئذ " إبراهيم الموصلى " ويقال أنّه خلّف تسعمائة صوت صنّفها ابتداء ، وكان النّاسيبكون لجمال غنائه ورقيّه، وقد بلغ من رقي هذا الفن وارتفاع شأنه في النفوس أن أقبل أبناء الخلفاء وعِلّية القوم على تعلّمه وإتقانه حتى لنراهم يصنعون فيه ألحانا وأصواتا تنسب إليهم و ممّن برع في الغناء أيضا وأثرت عنه أصوات بديعة هو " بن طاهر " و"أبودلف العجلى" قائد المأمون المشهور [1]

- التجديد في الأوزان والقوافي :

مضى شعراء العصر العباسي يعدلون غالبا عن النّظم في الأوزان الطويلة المعقّدة ، إلى النّظم في الأوزانالخفيّفةالبسيطة ، فإن ألموا بالأوزان الأولى جزّأوها غالبا حتى تحمل ما يريد المغنّون من أنغام مهجورة أو مهموسة ، ومن أجل ذلك أكثروا فيها من الخروق أو الزّحافات.

ولم يلبث الشّاعر العباسيّ أن حاول النفوذ إلى أوزان جديدة ، وإذا هو يكتشف وزنين سجّلهما " الخليل " حين وضع نظرية العروض ، وواضح أنَّ هذا أكمل نغما وإيقاعا من سابقه. [2]

كما كثر شعراء المجون وما يرتبط به من وصف للخمر في هذا الجانبكثرةمفرطة، فقد انتشرت موجة حادة منه وأخذت الموجة تبلغ حدّتها منذ عصر الرّشيد ، إذا اقترنت الخمر بالغناء والرّقص وشكّلت جانبا لا بد منه في ذلك العصر فرغم الازدهار الثقافي الذي شهده العصر العباسي آنذاك إلا أنّ الانحطاط الخلقي شوّه ما آل إليه العصر .[3]

---

1 ينظر ، شوقي ضيف ، العصر العباسي الأول (تاريخ الأدب العربي) ، دار المعارف ، القاهرة ، 1119 ، ط 8 ، ص 59-60.

2ينظر ، المرجع السابق ، ص193-195.

3ينظر ، المرجع نفسه ، ص68-382.

شهد العصر العباسي موجة حداثة مسّت جوانب عديدة من الحياة ، الثّقافية والفكريّة والأدبيّة آنذاك وحتى السياسيّة و الاجتماعيّة ، فبنيت الدّولة البغداديّة وشهدت حضارة وثراء وشعوبيّة عظيمة ، كما ظهرت العلوم والآداب وازدهر الشّعر على شعراءيحملون موضوعات جديدة له ويحملون تجديدا في الأوزان والقوافي ، وفي بعض الحالات الخروج عن هذه الأوزان والقيود الشّعرية ، كما ظهر الشعر التّعليمي ، وساد نظام المقطوعات الصغيرة . ومن جانب آخر فقد عمّ فساد الأخلاق بانتشار الخمر والمجون والزّندقة ، وكثر الغناء في الغزل ووصف الجواري ، والرّقص وشرب الخمر .

3- مفهوم الالتزام في الواقعيّة الاشتراكيّة

يعدّمفهوم الالتزام في الواقعية الإشتراكية تكليف كلّ إنسان بمسؤوليته إزّاء الإنسانية إنطلاقا من وظيفته، إذ نجد مثلا الإسكافيّ الّذي يجب أن تقتصر مسؤوليته على صنع أحذية جيّدة و هي بالنسبة للطبيب مراعات الاوضاع الصحية في حي من الاحياء التي لا تحترم الجانب الصحي أما بالنّسبة لمسؤولية الكاتب فهي مسؤولية جسيمة تتمثّل في محاربة كل لون من ألوانالإضطهاد عن طريق إثارة القضيّة أو مجرد التّنويه إليها فالأديب هو المفكّر بصفة عامة مرتبط بعالمه بحيث لا يمكن الانفصال عنه.[1]مجمل الدّعوات الاشتراكية التي ظهرت في العالم العربي ، قبل الحرب العالمية الأولى حول الأدب الملتزم لم يكن لها تأثير بارز في الفكر العربي آنذاك لأنّ التّفكير الدّيني والتّفكير القوميّ كانا طاغيان على أهل العصر ، ولم يكن للاشتراكيّة شأن يذكر في بلاد العرب إلّا بعد الحرب العالمية

1ينظر احمد طالب، الالتزام الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية، ص 16-17

2ينظر احمد ابو حاقة ،الالتزام في الشعر العربي ،ص 180-181

الأولى ، وأوّل من كتب في الاشتراكيّة بعد هذه الحرب هو " نقولا الحدّاد " إذ نشر كتابا عنوانه " الاشتراكيّة " جاء فيه بأنّ الحركة الاشتراكيّة في أوربا لم تظهر نتيجة لتصنّع المجتمع وتمركز رأس المال. [1] والجدير بالذّكر أنّ الحركات الاشتراكيّة وإن قويت بعض الشيء في فترة ما بين الحربين ، إلا أنّها بقيت في معظم البلدان العربية منحصرة في فئة من المثقفين ، ولم تنتشر في الفئات الشعبيّة على نطاق واسع وذلك لطغيان التّفكير القومي من جهة ، وتغلغل العقيدة الدينيّة في النّفوس من جهة ثانية ،ومحاربة الحكّام وذوي النّفوذ لها من جهة ثالثة ، لكنّها كانت ولا ريب ، تمهيدا ضروريا لما سيكون بعد الحرب العالمية الثانيّة ، من انتشار للإشتراكيّين في العالم العربيّ ، وقد مرّ بنا أنّ الشّعر العربيّ قد ترقّى في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.تعودبذور الاشتراكيّة في العالم العربيّإلى أواخر القرن التّاسع عشر ، وقد ظهرت لدى فئة،قليلة من المفكرين الذين تثقفوا ثقافة أوروبية ،فاستهوتهم بعض آراء الاشتراكيين الأوروبيين تتلخص في ان يكون المجتمع اكثر عدالة و ازدهارا لو نظم على اسس الاشتراكية و انصاف الطبقات و على المشاريع التعاونية الجماعية في ظل المساوات و الحرية وتكافؤ الفرص وان البشر يعيشون في سلام ووئام .

تطورت فكرة أنَّ الأدب " نقد للحياة " على يد الواقعية الاشتراكيّة ، التي أخضعتها المبادئ الإيديولوجية الثّورية ، فظهرت عدة مقالات لبعض زعماء الحزب الشيوعي ، إذا اقتصرت فيها آراؤهم النظريّة الماركسية أكثر من اقتصارها على النّقد الأدبيّ السليم ، يحكم تخصص هؤلاء في المجال

السياسيّأكثر من تخصصهم في مجال الأدب والفن، هذا وفق اهتمامهم الخاص وعنايتهم المتزايدة برفع المستوى الثقافي الخادم للطبقة " البروليتارية " [1]

فالالتزام في الواقعة الاشتراكية هو اتّخاذ رأي الأحداث التي يعيشها الكاتب شريطة احتفاظه بحريته الفردية في الوقت نفسه ، أي أنّالتزام الأديب يحيطه أخلاقيّة تمتد حتى تطل إلى جميع المسؤوليات البشريّة عموما ، فرواد الواقعة الاشتراكية يرو أنّه حيثما وجدت مظالم فالكُتّاب مسؤولون عنها ، وعليهم أن يسمّوا الشيء باسمه ، لأن هذه حتمية تُوجد الشيء المسمى وتحيلها إلى حقيقته أو كما يقول سارتر : « يجب أن تسمى " الهرهرا" » . ويضرب سارتر مثلا لذلك باضطهاد الزّنوج في أمريكا ، ويرى أنَّ هذه القضية مبنية ما لم تحياعلى ريشة الكتاب الذين عليهم أن يكتبوا عنها [2]

الإشتراكيةبوادر نهضة وإزدهار ، ورأيناهاتشتمل على مجموعات سياسيّة ، واجتماعيّة وحضاريّة ، وقد رافقها شعور على شيء من الغموض مؤدّاه أن الأدب – والشّعر جزء منه – قادرا على أن يؤثّر تأثيرا إيجابيا واسعا وفعّالا في صنع التَاريخ وتحويل مجرى الحياة ، وتغيير أوضاعها ، فجعل الشعراء يتحدثون عن الحريّة والاستقلال والعدل ونظام الحكم ، وعن المجتمع وأحواله ومشكلاته وعن شخصية الأمة وتاريخها ، وحضارتها ولغتها ويشاركون في البحث عن ذاتها ، وعن العناصر التي تكوّن هذه الذات وتحدد معالمها . [3]

---

1 ينظر ، أحمد طالب ، الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية ، ص 13 .

2 ينظر ، رجاء عيد ، فلسفة الالتزام في النقد الأدبي ، ص 147-148 .

3ينظر ، أحمد أبو حاقة ، الالتزام في الشعر العربي ، ص 183-184-188. .

منحت الواقعة الاشتراكيّة قسطا كبيرا من الاهتمام للطّبقة العاملة ، وهي تدعوا الأديب إلى تناول هموم تلك الطّبقة مبرزا مواقفه الملتزمة منها ،وتجريد الفن من حق خدمة المصالح الاجتماعية لا يعني الارتفاع به بل الحطّ من قيمته لأن ذلك يعني حرمانه من أقوى ما يملك فالمحور الرّئيسي في مضمون كل عمل فنّي هو ذلك المنحنى الإنسانيّ المعادي للاضطهاد والاستلاب .[1]

ويعني كلّ هذا أنّ الأدب الملتزم لدى رواد الواقعيّة الاشتراكيّة ، هو أدب متأثر ومؤثر بما تستوحيه من المجتمع من موضوعات ، وتجارب إنسانيّة واجتماعيّة ، ومؤثر بما يسهم به في بلورة الأفكار والآراء التي تؤمن بها الجماهير و التّفاعل المتبادل بين الأديب وبين المجتمع .

4- مفهوم الأدب الملتزم عند جان بول سارتر

"كان جان بول سارتر قبل الحرب العالمية الثانية يبدو ككاتب متمرّد على الموضوعات السّائدة وعلى المألوف من الأمور ، وكانت المحاولة المبكرة تتحرك في نطاق يقوم أغلبيته على المجانية والفردية ولكن بعد الحرب سجل سارتر تطورا اتجاه الجماعة ، والمسؤولية تتجلى فيطرحهلمفهوم الالتزام ، ولكن جاءت رؤيته لهذا المفهوم أيضا ذات طبيعة خاصة ، إذ رأى أنّ الكاتب هو وحده الذي يخضع لمبدأ الالتزام ، دون الشّعراء وسائر الفنّانين". [2]

"لقد ازدادت فكرة الالتزام تبلورا مع الوجوديين وأبرز الممثلين لهذا التيار ،وأكثرهم غوصا في هذه القضية هو الفيلسوف الفرنسي "جان بول سارتر" الذي يرى أن الكاتب الملتزم هو من ينقل

1ينظر ، ليلى جبّاري ، الالتزام في الشعر العربي الحديث في العراق ، رسالة ماجستير ، جامعة دمشق ، 1987 ، 1986 ، ص12، 13 .
2 رمضان الصّبّاغ ، الالتزام في الأدب والفن بين سارتر و الماركسيّة، الحوار المتمدّن ، العدد 1424 ،08 يناير، 2006 ، ص 05 .

الالتزام من حيّز الشعور الغريزي إلى حيز التّفكير ويلعب دور الوسيط، بل إنَّ الالتزام يكمن في هذه الوساطة ومن حق أن يحاسب في إنتاجه على أساس حالته في المجتمع، وحالته لا تنحصر كونه إنسان بل إنسان وكاتبا مفروض عليه أن يختار لنفسه على أساس ما حدده الآخرون".[1]

والخطّ الملتزم الذي تبنّاه سارتر في الالتزام تجّاه قضايا العصر ، والّذي شرحه سارتر في كتابه ما الأدب ؟ أفقد أدبه حسب بعض المختصّين ، حركته ومرونته ، التي يمكن أن تتناسب مع ذوق كل عصر ، وفي الحقيقة فأن سارتر لم يتوان خاصة بعد تجربة الأسر ،عن إعطاء القيمة للأدب على حسب التزامه بعصره وبرهن في أعماله الأدبية عن عمق أفكاره حول كيفية تناول الأدب لقضايا عصرية وتقويلها قولا نافعا لمعاصره .[2]

لقد رأى سارتر أن الكاتب الملتزم ينطلق من وضعه والذي على أساسه يلعب دوره بالنّسبة لقرَّائهادفا إلىقهرصدفية العالم واصطلاحه بتصويره كما هو ،أي كمنهج للحريّة الإنسانية ويكمن معنى الالتزام في الفعل وتحمّل المسؤوليّة ،فكان المعيار الذي يلتزم على أساسه الكاتب معيارا أخلاقيا[3].

"عاب الوجوديون على الأدباء الواقعيين عجزهم وعدم مواكبتهم لبعض أحداث عصرهم ، وعدم فعاليتهم فيه ،فسارتر مثلا أدان موقفهم أثناء الثّورة الفرنسية بشدّة واعتبرهم مسؤولين عن فترة القمع

1 إبراهيم لقان ، قضايا الالتزام في الشعر الجزائري الحديث (محمد العيد أل خليفة أنموذجا) ، مجلة العلوم الانسانيّة، قسم الأدب واللغة العربية جامعة الأخوة منتوريقسنطينة الجزائر ،العدد44 ،2015 ، ص 79 .

2 ينظر هيڤانبي، سارتر وثمرة الالتزام ، جريدة سوريا ، 10 / 04 / 3:20،2017م .

3ينظر رمضان الصباغ ، فلسفة الفن عند سارتر وتأثير الماركسية عليها ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، ط1 ، 1998 ، ص 254 .

التي أعقب الثورة وأنهم مسؤولون لأنهم لم يكتبوا سطرا واحدا لمنعهم لكن سارتر لم ينسى أنهم كانوا من السّباقين في مجال الالتزام" .[1]

ولا شكَّ أن الدَّعوة إلى الالتزام تحمل في مضمونها الاعتراف بقيمة الفنون بعامة والأدب بخاصّة والاعتراف كذلك بتأثيرها البعيد في حياة المجتمعات الإنسانية ، وفي نفوس الذين يعيشون فيها لتنطلق في سبيل المبادئ ودعوات الإصلاح التي رسمتها أو التي رسمت لها ، ولتحقيق الغايات التي حدَّدتها تلك الدعوات ، وتبشر الناس بالسعادة التي يمنيهم الدّعاة إليها إذا التزموا بها وجروا في مضمارها .[2]

لقد استنتج سارتر أن الالتزام من طبيعة الأدب وهكذا كانت نقطة بداية مقاومة على ماهية مثالية أكثر منها على الدَّور الطبقي للأدب في أي مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي .[3]

يقول سارتر :" إننا نستطيع أن ندرك في يسر مدى حمق الّذين يتطلبون في فن الشّعر أن يكون إلزاميا ، نعم قد يكون مبعث القطعة الشّعرية الانفعال أو العاطفة نفسها، وقد يكون مبعثها أيضا الغضب أو سخط سياسي ،ولكن كل هذه الدوافع لا تتضح في الشعر كما تتضح في رسالة هجاء أو رسالة اعتراف والتأثير يجلوا حين يعترضها في كتابته أما الشعر فأنه يصب عواطفه في شعره ..."[4]

"يرى سارتر أن الرَّسم والنَّحت والموسيقى لا يمكن أن تكون ملتزمة كالأدب ، إذ لا يحال برسومها وأشكالها وأنغامها على مدلول آخر ، كما هي الحال في الأدب لمعاني لا ترسم ولا توضع في ألحان على حين ينحصر جهد الكاتب في الإعراب عن المعاني وميدان المعاني والنّثر فالشّعر كالرّسم والنّحت

---

1 أسماء بن عاشور ، النّقد الوجودي عند سارتر ، المجلة الأدبية ، جامعة الأخوة منتوري قسنطينة ، العدد14 ،ص 235 .

2ينظربدوي طبانة، قضايا النّقد الأدبي دار المريخ للنشر الرياض ، دط ، 1984 ، ص 15 .

3 رمضان الصّباغ ، فلسفة الفن عند سارتر وتأثير الماركسية عليها ،ص 255 .

4بدوي طبآنة، قضايا النّقد الادبي دار المريخ للنشر الرّياض، دط، 1984، ص15

والموسيقى لا يقبل الالتزام ،والبحث عن الحقيقة لا يتم إلّا باستخدام اللّغة أداة وليس هذا شأن الشّعر الشاعر" . [1]

"وقد جعل سارتر من أدبه أدب التزام لموقف وهذا الموقف أخلاقيّ واجتماعيّ تجّاه أيّ حدث سواء كان هذا الحدث فرديّا أو اجتماعيّا أي أن القيمة الأخلاقية والاجتماعيّة في الأدب هي في الدّرجة الأولى ثم تلي القيمة الفنية والجمالية" . [2]

لقد سمّي الأدب الوجودي بالأدب الملتزم لالتزامه موقفا محددا من كل حدث فردي أو اجتماعي أو وطني، وشأنه في الالتزام شأن الاشتراكية في اعتبار الأديب مسؤول عن كل ما يكتب إلّا أنّها حصرته في النّثر دون الفنون الأخرى ،لأنّ ميدان المعاني إنّما هو النّثر ، وقد بنتْ الالتزام الادبيّ على أسئلة لم يسأل الإنسان نفسه عنها وهي ما الكتابة ، لماذا نكتب ؟ ولمن ؟[3] .

" إذا كان هدف الأدب هو قهر صدفية العالم أو نفي العنصر الطارئ فيه ،فإنّ هدف ومعنى الالتزام يتّحدان كما رأى"سارتر" :‹‹يرمي التزام الكاتب إلى إيصال ما لا يمكن إيصاله مستقبلا اللاّتوتر بين الكل والجزء بين الكلية والتكليل، بين العَالم والكينونة في العالِم على اعتبار أن هذا التوتر هو معنى عمله والكاتب يواجه في مهنته بالذّات ويصارع التناقض بين الخصوصية والعالم .››[4]

ينبغي أن نقرر أن الالتزام الذي يتحدث عنه سارتر ليس هو أبدا الالتزام الشّيوعي ، إذ أنّ الحزب الشّيوعي يقترض الدخول في منظمة وقبول خط السّير العام‹ أمّا الالتزام في رأي سارتر فيقوم

1رمضان الصّباغ، فلسفة الفن عند سارت وتأثير الماركسية عليها، ص 355

2رجاء عيد، فلسفة الالتزام في النقد الادبي ،ص 148.

3ينظر عبد الحسين فقهي، قضية الالتزام بين الخطابين النّقدي و الشّعري في الادب العربي المعاصر، شتاء، العدد 32،كانون الاول 2018،ص14.

4 رمضان الصّباغ ، فلسفة الفن عند سارتر وتأثير الماركسيّة عليها ، ، ص 216 .

بكل بساطة على أن يكون للمرء رأي ولكنّه يحتفظ لنفسه بحريته الفردية .[1]

لقد جعل سارتر الالتزام قضية كيان غايتها الحرية فالأدب الملتزم بمواقف اجتماعية وأخلاقية ويرى أن الكاتب الملتزم هو من ينقل الالتزام من حيز الشّعور إلى حيز التّفكير فالالتزام هو قاعدة في الحياة ولا يمكن لأي شخص أن يحيا من دون المرور بالتزامات سواء أكانت مادية أو معنوية أو قانونية .

1 ينظر رمضان الصّباغ ،المرجع السابق، ص 258 .

الفصل الثاني: تجليات الالتزام في شعر "محمّد العيد آل خليفة"

1 الالتزام الدّيني

2 الالتزام الوطنيّ

3 الالتزام الفنّيّ:

أ- المعجم الشّعري

ب-الصورة الشّعريّة

ج- الموسيقى الشّعريّة

1 الالتزام الدّيني الإسلامي:

" الحديثعن شّعر محمد العيد آل خليفة يقودنا إلى الحديث عن الشّعر الدينّي الجزائريّ الذي امتاز بتنّوع الموضوعات وغزارة الإنتاج، وكان له دور كبير وخطير في السّاحة الأدبيّة والروحيّة والسياسيّة الجزائريّة حيث إنه يمثل قسما كبيرا من الشّعر الجزائريّ الحديث ".[1]

"وكانت صلة الشاعر بالدّين أقوى من أن تقاوم وأوضح من أم تكون محلّ مناقشة ، وقد تواترت الأخبار من عارفيه وتلاميذه وأصدقائه أنّه كان تقيّا ورعا في مظهره ، وسلوكه كما أنّ ما لديه من شعر يدلّ على أنه كان يساهم كثيرا من خواطره ، وأفكاره من رصيده الدّينّي ، ويهدف في أكثر ما يقول إلى غاية دينه واضحة ، فهو يعدّ نفسه أسيرا للفرائض الدينيّة[2] يقول : [3]

هوايَ فرائضُ للحَقِّتُلْقَى على كَتِفي آدابُ تسنُّ

رضيتُ بأنْ أكونَ لها أسيرًا رضيتُوربَّ أَسرٍ فيه مَنُ

" ويتحدث محمد العيد آل خليفة عن الأديان وأن محمدا وعيسى وموسى عليهم السلام يرجعون إلى مصدر واحد في الهدى ، وهذا كلام واضح لا يقوله الشاعر إلا ليؤسّس عليه هجومه على محرفي الأديان والمتسببّين في الشّقاق بين الأديان السماويّة"[4]،وقد جاء في ديوانه : [5]

---

1 الشّارف لطرش ، الشعر الديني عند محمد العيد آل خليفة ، مجلة حوليات التراث ، جامعة مستغانم ، الجزائر ، العدد، 02 ، 2004 ، ص 66 .

2 أبو القاسم سعد الله ، محمد العيد آل خليفة رائد الشّعر الجزائري في العصر الحديث ، دار المعارف ، مصر ، ط1 ، 1961 ، ص 46 .

3 محمد العيد آل خليفة ، الدّيوان ، دار الهدى ، عين ميلة ، الجزائر ، دط ، 2010 ، ص 333 .

4 محمد مصايف فصول في النّقد الأدبي الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنّشر والتوزيع ، الجزائر ، ط2، 1981 ، ص 28 .

5 محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 493 .

ولكلِّ قومٍ شرعةٌ مسلوكةٌ والأنبياء أدلَّة على الأقوامِ

فمحمّد من بعد عيسى في الهدى من بعدِ موسى هُمْ ذوو أرحامِ

لكنّ محرِّفي الدّيانة حرّفوا أحكامًا ومسيطري الحكامِ

والابتهال إل الله تعالى له فيه عدة قصائد ، وكثير من الأبيات أهمّها قصيدة "فاتحة ثناء وابتهال " [1] وفيها يقول : [2]

حمدتك باللَسان والجنانِ وحمدتك غرَه النّعم الحسانِ

وباسمك أبْتدي وعليك أثني ممَّا أثنيت في السَّبع الثَّانِي

فأنت موقفي للخير فضلا وأنت معلّمي قولُ البيانِ

وفي الرّد على أعداء الدّين له عدة فضائل له عدة قصائد منها قصيدة " هذيان أشيل" وأشيل اسم مستعمر فرنسي ، كتب عدة مقالات في إحدى الجرائد المتعصبة تحامل فيها على الإسلام والمسلمين [3] فكان رد الشاعر قائلا : [4]

هيهات لا يعتري القرآن تبديلُ وان تبدَّل توراةُ وانجيلُ

قل للّذين رَموا هذا الكتاب بما لم يتفق معه شرح وتأويلُ

هل تشبهون ذوي الألباب في خ لقٍ إلَّا كما تشبَّه النّاس التَّماثيلُ

1 ينظر ، الشارف لطرش ، الشعر الديني عند محمد العيد آل خليفة ، ص 68 .

2 محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 69 .

3 الشارف لطرش ، المرجع السابق ،ص 69 .

4 محمد العيد آل خليفة ، الدّيوان ، ص 81 .

وقد عالج في شعره المواسم الدينية التي مازال الشّعب الجزائريّ يتعلّق بها ويحيّيها في كل مناسبة فنظم في المولد النبوي عدة قصائد منها مطولة أسماؤها "أنشودة الوليد في يوم المولد النبوي السعيد" وهو حين يتناول هذه الموضوعات لا يقتصر فيها على النّاحية الدّينيّة التي ترمز إليها الحادثة مثلا ،بل يتعداها إلى المقاربة بين العهد القديم والعهد الجديد وقد يهدد ، المستعمرين معتزا بإيمانه ، وعقيدته وعروبته" [1]، يقول: [2]

بمحمّدٍ أتعلّقُ وبخُلقهِ أتخلَّقُ

وعلى البنينِ جميعهم في حبِّه أتفوَّقُ

نفسي الفتيّة دائما من حبِّه تتحرَّقُ

لقد كان محمد العيد إنسانا شاعرا في بيئته دينه وتثقّف بثقافة إسلامية ، فطبع ذلك شخصيته بما في الدّين الإسلاميّ من مبادئسامية وأخلاق فاضلة ومثل عليا وقد فتح الشاعر عيناه على السعي وراء الفوز برضا الله في الدنيا والآخرة فظل ينظم أصدق الأشعار ومن أمثلة ذلك قصيدة " يسائلني" التي قالها الشاّعر في أواخر حياته [3] يقول: [4]

يسائلُني عن نسبتِي كُلَّ وافدِ علي وعن شعري وعن كنّهِ مطلَبِي

فقلتُ لهم أرض العروبة موطني وديني هو الإسلام والقدوة النبيِّ

1 أبو القاسم سعد الله ، محمد العيد رائد الشّعر الجزائريّ ، ص 90 .

2محمد العيد آل خليفة ، الدّيوان ، ص 154 .

3 ينظر ، محمد بن سمينة ، محمد العيد آل خليفة دراسة تحليله لحياته ، الساحة المركزية بن عكنون ، الجزائر ، دط ، دت ، ص 40 .

4 محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 548 .

ومن مطلبي جمع العروبة كلِّها على وحدةٍ عظمى بشرق ومغربِ

وتهيئة الجيل الجديد لفوزه من الدّين والدّنيا أشرفِ مأربِ

وقد رحّب محمد العيد بالمسلم الجديد وأشرك في هذا الترحيب جميع المسلمين، وفي هذا الترحيب[1] يقول: [2]

بَنُوا الإسلامِ من أقطارهم حيوك بالتَّرحيب والإعظامِ

أنت الفرنسي الحنيف فمرحبا بك من شقيق واجبُ الإكرامِ

الدِّين إذغان لرّبٍ واحد سبحانه هو غافر الآثامِ

وكان إل جانب ما عرف به من شدة غيرته على الأصالة القوميّة وحرصه على مقومات شخصية الأمة واسع الأفق متحرر الفكر متطور النّظر ، بعيدا عن كل تعصب متّفتحا على التّجارب الإنسانيّة داعيا إل الإفادة منها ، ومن كل منهج يحترم قيم التّراث القوميّ ولا يمس مقومات الشخصية الإسلاميّة العربيّة ويهدف إلى بناء الحاضر والمستقبل على أسس من أمجاد الماضي التلبيّد[3]،يقول الشاعر : [4]

رُبَّ مستهزئٍ بمبدئ ديني بين قومي كما يراه يراني

صدَّه عن تراثه كل رأيٍ أجنبي فتاه في الوديانِ

1 ينظر ، محمد مصايف فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث ، ص 27 .

2 محمد العيد آل خليفة ، الدّيوان ، ص 215 .

3محمد بن سمينة ، محمد العيد آل خليفة دراسة تحليله لحياته ، ص 39 .

4 محمد العيد آل خليفة ، الدّيوان ، ص 269 .

قال لي خذْ بمنهجي قُلتُ مهلًا كيف أختار قاصيًا عن دانِي؟!

فليس غريبا على شاعر مثل محمد العيد آل خليفة ، وهو من يعرف عنه شّدة الورع والتّقوى والتمسك بالقرآن الكريم قراءة وتطبيقا أن ينظر إلى لغة القرآن أنّها النموذج الذي يجب أن يُتحذى به عن وعيّ أو غير وعيّ في لغته الشّعرية ويتجلّى في صياغته تصويرا وتعبيرا .[1]

"ومن تمام التوكل على الله عز وجل تفويض الأمر له بل إن التفويض ورد في القرآن الكريم بمعنى التّوكل " ، قال تعالى : ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾[2]وقال تعالى :﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[3]

يقول محمد العيد آل خليفة في ديوانه مقتبسا من الآيةالكريمة :[4]

وسرْ لا تخف سوى الله جلْ
فما خاف منْ عليه اتَّكلْ
وما خاب منْ إليه ابتهلْ

قال محمد العيد : [5]

1 ينظر ، محمد ناصر، الشّعر الجزائريّ الحديث ، إتجاهاته وخصائصه الفنية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1985،01،ص297.
5محمدناصر بوحجام ،اثر القرآن الكريم في الشّعر الجزائري الحديث ،المطبعة العربية غرداية، ط1 ،دت، ج1 ،ص64.
2 سورة غافر ، الآية 44 .
3 سورة المائدة ،الآية 23 .
4محمد العيد آل خليفة ، الدّيوان ، ص 237 .
5 المصدر نفسه ص 266 .

أفوّضُ أمري للّذي غمرَ الوَرى بآلائه من كلّرطبٍويابسٍ

وقوله أيضا:[1]

واستعن بالإلهيمنحكَ عونًا وكفَى بالإله من مستعانِ

وقد قال محمد العيد في الصبر :[2]

ان تكنْ نعمى فحمدٌ كثيٌر أو تكن بلوى فصبرٌ جميلٌ

وقد أخذ هذا البيت من قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[3]

"كما أنّ الإنسان قد يدعو ربه ولا تتراءى له أمّارات الفرج فيقنط وييأس أمام شدّة وقع الخطوب وتأزّم وضعيته" [4]، فيشير إليه قائلا : [5]

ويا أيّها الدّاعي إلى الله لا تهنْ ولا يَكُ في البأساءِ صبرك نافذًا

تعزَّ بوافد اليُسر بعدُفإنَّني أرى اليُسر بعد العسر لا شكَّ وافدًا

وقد أشار الشاعر في هذين البيتين إلى قوله تعالى :﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝5 إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾[6] .

يقول محمد العيد مبيّنا مغبّة سوء الظّن ، إذ هو خلق ذميم يفسد العلاقات ، ويطيح كل مجهود يسعى إلى الوحدة والتضامن .[7]

---

1 المصدر نفسه ص 266 .

2 المصدر نفسه ص 131 .

3 سورة يوسف ، الآية 18 .

4محمد ناصر بوحجام ، أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث ، ص 59 .

5 محمد العيد آل خليفة ، الدّيوان ، ص 98 .

6 سورة الشرح ، الآية 5، 6.

7محمد ناصر بوحجام ، أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث ، ص 89 .

لا تجزمُوا فيما تظنُّ نفوسكم فأكثرُ ظنِّ النفس يفضي إلى الاثمِ[1]

وهو معنى قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾[2]

"ولشدة تدين محمد العيد وصدق إيمانه نجده في جميع الأمور راضيا بحكم الله تعالى صبورا لقضائه واثقا بنصره ومن ثمة نجده يكثر من اللجوء إلى الشكوى وإلى التنظير" [3]، يقول : [4]

ويَرضى بحكم الله في كلَ موقفٍ فلاتكثرُ الشّكوى ولا تنظيرِ

لقد كان الجانب الدّينيّ حاضرا في شعر محمد العيد حيث خصّص له حيزا كبيرا من دّيوانه ، فمن خلال القرآن الكريم نادى إلى جملة من الإصلاحات ، ودعا إلى محاربة كل من أراد طمس المقومات العربيّة الإسلاميّة ، كما ذكر في ديوانه الحج والصيام والمولد النبوي .....، فكان لشعره المكانة المرموقة في نفوس الجماهير من مختلف البلدان العربيّة .

2 الالتزام الوطني :

كان محمّد العيد آل خليفة شاهد عيان لفترة الاستعمار الفرنسّي وحاول التأثير فيها بما أهلّ له من أعمال ومواقف ، وما قيمة الشاعر إذا لم تكن أثاره شاهدة على عصره ، ومعبّرة عن المجتمع الذي يعيش فيه، والحق أن محمّد العيد من النّاحية الوطنيّة لم يقصر في دوره كشاعر ولا في واجبه كمواطن.[5]

"وتتجلّى الروح الوطنية الملتزمة في أشعار"محمد العيد آل خليفة" وبشكل واضح ،إذ تشيع فيها روح

1 محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 204 .

2 سورة الحجرات ، الآية 12 .

3 محمد بن سمينة ، محمد العيد آل خليفة دراسة تحليله لحياته ، ص 38 .

4 محمد العيد آل خليفة ، الدّيوان ، ص 106 .

5 ينظر ، محمد مصايف فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث ، ص 14 .

الثورة والإباء ، ولا تكاد تفوته مناسبة وطنية ، أو قومية دون أن يكون لها نصيب من شعره ، فهو مسكون بقضايا شعبه وأمّته، وهمومها هي التي تحرّك وجدانه وأحاسيسه مما جعل أشعاره سجلا لأحداث وطنية ، وترجمانا صادقا لمشاعر شعبه وأمته" [1] يقول : [2]

يا لامع الجنَّات هل بَرَقَ على الجنبات هلْ؟
حُيّيت من متلالئ بضيائه البصر اكتحلْ
ملأٌ على الأدبِ احتوى وعلى معالمِهِ اشتملْ
متبوئ حِلَلَ التّها ني، لابسْ حُلل القبلْ

فهذه القصيدة دليل على ماوصل إليه الشّعر الوطني والوعي الثّوري المبكّر لدى الشّاعر ،وقد تحدّث فيها عن دور جمعية العلماء المسلمين في تعبئةالنّشءللثّورة وتدرجها من مرحلة القول إلى مرحلة الفعل حين تعجز اللّغة ،كما أشار فيها إلى حالة الشعب الذي دبّ بينه الخلاف لدرجة أن ضلّالسّبيل ، وفقد الشّعور بالذّات ،فتمكّن منه العدوّ ثم يستنهض الشّاعر هذا الشّعب وهو واثق لفداء هذا الوطن واقتلاع جذور الاستعمار . [3]

"لقد صور محمّد العيد ما أصاب البلاد من نقص في الأموال ، والمرافق وما حلّ بها من رزايا ، وما تعانيه ، من آلام القيد وكيف تخفي الدّسائس و المؤامرات مطالبها العادلة ، وتغضّ الرؤوس إنكارا لحقوقها والسّخرية بحركاتها" [4] يقول : [5]

اصَابتنا الجوائح والرّزايا وأعوزتالمرافقُ والرُّفودُ
حَنتِ أعنَاقُنا الاغلاَلُ ظلمًا وحزَّتْ في سَواعِدنا القيودُ

1 إبراهيم لقان ،قضايا الالتزام في الشعر الجزائري الحديث، ص 81 .
2 محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 383 .
3 إبراهيم لقان، قضايا الالتزام في الشعر الجزائري الحديث (محمد العيد آل خليفة أنموذجا) ، ص 82 .
4 أبو القاسم سعد الله ، محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث ص 103 .
5 محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 103 .

وأعلنَّا المظا لمَ والشَكايا فأخفتهاَ الدّسَائِسُوالكيودُ

"والشّاعر "محمد العيد "واقعيّ يعيش في المجتمع ، ومن أجل المجتمع،وقد خصّص الحديث عن الجزائر وما وصلت إليه من ضعف فيبعث هذه الزّفرة القوية من أعماله" [1] قائلا : [2]

كلُّالأراضي في النَّعيم راضيةٌ إلّا الجزائرُفهي تصلى نارًا

" هذه الأبيات تعبّر عن حالة الجزائر أحسن تعبير "إلا الجزائر فهي تصلى نارا" ، نعم كانت الجزائر في حالة شبيهة بالنار في حرّها، وأثرها ، فالاستعمار لم يبق في أرضها ولا في أرض بنيها شيئا يستحق الذّكر، فقد أكلت ناره الأخضر واليابس ونشرت الحرائق في القلوب والطبيعة وأفقرت المواطنين وجهلتهم ووزعت بينهم العداوة والبغضاء" . [3]

"وحين رجع الوفد الوطنيّ المنبثق عن المؤتمر من فرنسا ولم يحمل معه ما كان يحلم به الشّعب من أماني وأمال،إنّه لم يحمل معه أكثر من بعض الوجود"[4]

يقول محمد العيد في ديوانه وهو يسخر من المحتل : [5]

ما للحقوقِ إلينا غير واصلةٍ وقد سمعنا بها منذ أزمانِ ؟

هل عاقها البحرعنّا فهي عاجزةٌ عن قطع مافيه من لجّ وشطانِ ؟

أم راقها البحر حُسنا فهي سابحةٌ تلهو بما فيه من دُرٍّ ومرجانِ؟

والشّاعر يدافع عن بلده دفاعه عن نفسه، لأنّه ملء كيانه وجزء لا يتجزأ من وجوده ، وهذا التّعلق

1 محمد مصايف فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث ، ص 17 .

2 محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 108 .

3 محمد مصايف فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث ، ص 18.

4 محمد بن سمينة ، محمد العيد آل خليفة دراسة تحليله لحياته ، ص 60 .

5 محمد العيد آل خليفة ،المصدر نفسه، ص 315 .

الشّديد بالأرض يعني فطرة الانتماء إلى الوطن الحرّ ، فوجود الشاّعر مرهون بوجوده لذا يجبفداؤه[1].

يقول محمد العيد في ديوانه :[2]

بلادي فداك الرّوح والله عالمٌ عليك سلامُ خالصُ القصدِ سالمُ

يحمكمشتاقٌعلىالقربِ مشتقُ من البعد مشغوفُ بحبّك هائمُ

وهبتُكِ روحي يا جزائر فأمُري كما شئتِ إنّي لكِ طائعٌ خادمُ

"وأمثلة الالتزام الوطني في شعر محمد العيد كثيرة فقد استطاع أن يرقى بالحريّة إلى أفاق رمزيّة ، حيث تتحول الحريّة والشّوق إليها معادلة للشّوق إلى الحبيبة ، أو أنّ الحريّة هي الحبيبة نفسها يغازلها الشّاعر بطريقة رومنسيّة جميلة يبدأ بالسؤال عنها سؤال الحيران الموله بالحبّ" . [3]يقول في قصيدته "أين ليلاي" : [4]

أينَ (ليلاي)أينهَا حيل بيني وبينهَا

هل قضتْ دينَمن قضى في المحبّينَ دينهَا

أصلتْ القلبَ نارهَا وأذاقتَهُ حينهَا

" ويتجلّى الالتزام عند الشّاعرفي تعلقه الشديد بالأرض الذي يعني فطرة الانتماء إلى الوطن ويرفض المواطنة الشفهيّة ويقدم تصوّره الشّخصي لحبّ الوطن ، وكيفية السعي إلى عزّته ومجده وذلك بالعمل على تحريره" [5] يقول في قصيدته " عزّ الأوطان " : [6]

إذا ما رمتْ للأوطانِ عزًّا فجد بالنّفس واستبق الفداءَ

1-ينظر ابراهيم لقان، ملامح المقاومة ضدّ الاستعمار في شعر محمد العيد، رسالة ماجستير كلية الآداب واللّغات جامعة منتوري قسنطينة 2007 ص 85.

2محمد العيد ال خليفة ،الدّيوان ، ص128

3 إبراهيم لقان قضايا الالتزام في الشعر الجزائري الحديث (محمد العيد آل خليفة أنموذجا) ، ص 83 .

4محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص41 .

5 إبراهيم لقان ، ملامح المقاومة ضد الإستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة ، ص 86 .

6 محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 543 .

وان حملَ الخصومَ عليكَ يومًا فقم لنضالهم وخضِ الدّماءَ

ألم ترَ جعفرًاقُطعت يداهُ في حرب الرّوم فاحتضن اللواءَ

"فقد أصبح الشاعر يحسّ أنّ النّضال الوطني تجاوز تلك المرحلة التي كانت فيها معظم الجهود معبأة للتمكين للدعوة الإصلاحية في النّفوس ، كما أيقن أن الشّعب دخل في هذه الفترة متعطفا جديدا في صراعه مع الأعداء بما بدا يقرّبه من موعد تفجير الثّورة فما كان من ذلك إلا أن إنعكس في مواقفه وفي شعره" . [1]

يقول الشاعر : [2]

هذه الأرضُ سوف تنبت عزًّا إن تصافتْ في ظلّها الأحزابُ

كلّنا إخوة من الدّين والجنـ ـس عليها وكلُّنا أحبابُ

نبتغي العيش في الجزائر حرّا مطلقا لا يخفهِ إرهابُ

وقد نشر قصيدته الرّائعة في الجريدة التّابعة لحزب الشّعب،يدعوا فيها إلى الوحدة الوطنية ، وعدم الانتماء إلى منطقة أو حزب معيّن فالمبادئ الثّورية يجب أن يؤمن بها كل واحد وهي الحريّة والاستقلال للجزائر ، ودعا أيضا إلى إغتنام الوقت وعدم تضييعه [3] يقول: [4]

يا قوم هبّوا لاغتنام حياتكم فالعمرُ ساعات تمرُّ عِجالاَ

الأسر طال بكم فطال عناؤكم فكّوا القُيود وحطموا الأغلالاَ

والشَّعب ضجّ من المظالم فانشدوا حريّة تحميه واستقلالاَ

لا أمن الّا في ظلال مرفرفٍ حرَّ لنا عالٍ ينير هلالاَ

من فوق جندٍ بالعتيد من القويِّ يلقى العدوَّ ويصمد استبسالاَ

---

1 محمد بن سمينة ، محمد العيد آل خليفة دراسة تحليله لحياته، ص 98 .

2 محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 260 .

3ينظر ، أبو القاسم سعد الله ، شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، ط 05 ، 2007 ، ص 46 .

4 محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 307 .

فمحمد العيد آل خليفة قبل كل شيئ شاعر الجزائر الذي حارب بشعره أيادي الظلم والفساد ، التي طغت في المجتمع الجزائري فأحدثت الخراب والفقر ،فكان شعره كوقع السّيف على الاستعمار الفرنسي فقد وقف مع الثورة في كل مراحلها ولم يترك حادثة إلا وجعلها موضوعا في قصائده ، فقد حرّر نفوس الشّعب الجزائري من الخوف ، ودعاهم إلى ضرورة الإتّحاد ، والعمل على طرد المفسدين من الأرض الطّاهرة .

3 الالتزام الفني :

أ– المعجم الشعري :

بعد اطّلاعنا على ديوان "محمد العيد آل خليفة" لا حظنا تجلي روح الالتزام وبشكل واضح في أشعاره إذ وظّف في هذه الأشعار ألفاظا وتراكيب، حملت قضايا شغلته، وتعرّض فيها إلى أهم القضايا التي تجسد إلتزام هذا الشاعر .

يقول في قصيدة عنوانها "مع الشعب"[1]

قفْ حيث شعبك مهما كان موقفُه أولا فإنَّك عضوٌ منه منحسمُ
فكن مع الشّعب في قولٍ وفي عملٍ إن كنت بالرَّحل الشعبيّ تتّسمُ
أعدى عدى القومِ من يُغزى لهم نسبًا ويسمعُ القدحَ فيهم وهوبيتسم!

وفي قصيدة أخرى عنوانها "يوم الشّعب" يقول: [2]

اليومُ موسمك الأغرْ أيُّها الشَّعب الأبرْ
اليوم يظهر من وفى بالعهد فيك ومن غدرْ
اليوم نرجو أن نحقَّ قَ ما نؤمل من وطرْ

1 محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 336 .
2 المصدر نفسه ، 279 .

اليوم يوم الشَّعب حـ لـَّ اليوم يوم المؤتمرْ

يا شعب باركك المهيـ ـمِنُ باسمه الأعلى وبر

ياشعبلقَّيت الرَّضّى يا شعب وقَّيت الضَّررْ

ومن خلال هاتين القصيدتين التي تحمل في تراكيبها ألفاظا دالة على الالتزام "محمد العيد" بقضايا شعبيّة وطنيّة كـ (قف حيث شعبك مهما كان موقفه، كن مع الشعب ، إذ كنت بالّرحل الشعب تتسم ....، الشعب الأبر ، يا شعب ....) نستطيع أن نزعم بأن "محمد العيد" شاعر قومي ، ساند شعبه فيما يسره وما يضره ، فهو مواطن يشعر بذاته وسط الجماعة ، ويعالج الموضوعات الاجتماعية التي تمس الشعب .

كذلك نجد ألفاظا في معجمه الشعري كـ[1] : (كن إلى المجد طامحا يا شباب ، يا شباب اتّجه إلى الشّرق وأحفظ ،ادرس الكتب باحثا عن معاليك ، أيها الشعب أنت موضع شعري ....) تدل على حث محمد العيد الشباب على الاتجاه نحو المشرق واقتفاء خطاه ، فيما هو نافع ، فالشرق يعني العروبة والانتماء الأصيل وهذا جانب من التزام "محمد العيد" بما ينفع الفئة الشبابية ونشأتها الحسنة كما يدعوهم إلى أخذ حقوقهم ومكاسبهم في قوله : [2](إلى الفدى إلى الفدى يا شباب، قمنا إلى أخذ الحقوق من جديد).

يعبّر الشّاعر عن امتنانه وتودّده إلى عروبته ويبيّن أنّ العروبة أمّة كبرى تشمل العالم العربيّ ككل مهما فرّقتهم المحيطات في قوله [3] (نبني العروبة فلتحيا وحدتنا ومن المحيط إلى الخليج تمتد ، وليحيا شعبنا كشعب واحد ، وليحيا في ظلّ العروبة ودّنا ....) فمحمد العيد شاعر عربيّ أصيل يجري الدم العربي في عروقه متشبث بعروبته ومفتخر بها ،لم تجرفه تيارات الغرب الّتي تحاول استئصال الهويّة العربيّة من

1 محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 236 -237 .

2 المصدر نفسه ، ص515-516.

3المصدرالسّابق، ص 210 .

كيانها ، كذلك نجد ألفاظا أخرى كـ [1] : (الجزائر ، البلاد ، نوفمبر ، نصر البلاد ، الأبطال ، الثّأر ، الحصاد ، دولة الجزائر ، الحكم ـ حرِّ النّظام ، الرّاية ، الجزائر تعلو ....).....

فشعر "محمد العيد" في معظمه يحمل في طيّاته آمال بلاده و آلامها ، ومن يطّلع على شعره يقف على هذه الرّوح الوطنية ،فهي تظهر واضحة فيه، فقد دافع محمد العيد عن وطنه وسجّل أحداث الثورة ، وعبّر عن شعوره الوطنيّوالثوريّ ، وأبرز قوميته من خلال إبراز تعلّقه بالجزائر والتزامه بما هو صالح لها ، آملا الأمن والأمان لها ، راصدا أحداث الثروة وكلّ تلك العبارات المذكورة سالفا تترجم معنى التزامه بصالح وطنه .

أسالت القضية الفلسطينيّة حبر الكتّاب والشّعراء العرب ، و"محمد العيد" من بين هؤلاء الذين عاشوا هذه القضيّة في مراحلها المختلفة ، وواضح في ديوانه بعضا من قصائده تعبر عن إحاسسه بالمأساة والنّكبة الفلسطينية كـ : [2] (فلسطين العزيزة ، غارات ، بليت بهم صهاينة جياعا ، عين الله راصدة تراعي ، سحقا للصهاينة الجياع ، يدفع عنك غارات الضّباع) فشعور "محمد العيد" الواسع والعميق بهذه النّكبة هو التزام بعينه .

استعمل "محمد العيد آل خليفة" في ديوانه الأسلوب الإنشائيّ المتمثّل في الأمر والنّداء والنّهي والتّعجب ..... وقد وظّفه لأهداف محددة ،فهو أسلوب إنشائي طلبي لا يستدعي مطلوبا حاصلا وقت الطّلب .

أ.1-الأمر:

يقول محمد العيد: [3]

سَلوا التَّاريخ عن طودَ تعالى فوق أطوادُ

1المصدر نفسه، ص221-222-392-450..

2 المصدر نفسه ،ص 303-304.

3 محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 59-74

كوني له أسرَّةً كوني له منابرًا

فعل الأمر في البيت الأول هو: "سلوا" بصفة الجمع : أما في البيت الثاني جاء الأمر بصيغة المفرد المؤنّث ، والأمر دليل على حرص محمد العيد على تاريخ ودين قومه العريق.

أ.2–النّداء :

يا ساهر اللّيل لا خانتك باصرة ، ولا عداك عن الغافلين إشفاق ، يا معشر الطّلاب هل من آخذ بالذّكر أو متمسّك بعصامه [1]

تكرر في هذه التراكيب أسلوب النّداء "بالأداة (يا) ، وهي دلالة للنّداء البعيد ، وهو مايدعوا الشّباب إلى التّمسك بالعلم النّافع وبالدّين .

أ.3–التّمني :

يقول محمد العيد : [2]

ولعلَّ فيها عبرة لذوي النّهى وهديّ يقي النّفس اللُّجُوعّ ضلالهّا

استعمل الشاعر أسلوب التمني بالأداة "لعل"

أ.4–الإستفهام :

يقول محمد العيد : [3]

وهل يبقى حسام دون مشقّ ؟

جاءت بغية الاستفهام هنا بصيغة (هل) ، ودلالة هذا الاستفهام هنا التّعظيم .

1المصدر نفسه ص55-86.

2المصدر نفسه ص 68.

3محمد العيد آل خليفة ، الدّيوان ، ص 79 .

أ.5–النّهي :

يقول محمد العيد : [1]

ولا تزعجك آلاف الضَّحايا وما أجراهُ من دمِه الغزيرِ

وظّف الشّاعر في هذا البيت أسلوب النّهي بأداة (لا النّاهية) ،والنّهي هنا مبتغاها للتّخفيفوالمواساتفي ظلّ اندلا ع الثّورة المجيدة راجيا انفراج الأزمة .

أ.6–القسم :

يقول محمد العيد : [2]

وّلَرَبَّغِرَّظَلِّ يُرقب ليله يرجو استقاء العلم من أحلامهِ

استخدم الشّاعر هنا أسلوب القسم بلفظة (رَبَّ) وهذه الصّيغة دليل على التّأكيد .

ويقول أيضا : [3]

قسمًا بفخرك في الحيا ةِ وإنّه فخرُالقسمْ

جاء أسلوب القسم هنا بلفظة (قسمًا) ،وهو أيضا دليل على التّأكيد وعدم الرجعة في ذلك القرار .

أ.7–أسلوب الشّرط :

يقول محمد العيد : [4]

وإذا الأرضُ قَفِرَةٌ وإذا الجوُّ معـ ـمى تظلّه سحبُ حزنٍ

1 المصدر نفسه ص 387 .

2المصدر نفسه ص 85

3المصدر السّابق، ص 97 .

4 المصدر نفسه ، ص 105 .

نلاحظ في هذا البيت الشّعري استخدام الشّاعر أسلوب الشّرط وجوابه، وتمثّل هذا الأسلوب الشّرطي في صدر هذا البيت بصيغة "إذا" وكان جوابه في عجز البيت ، وهذا الأسلوب هاهنا جاء منطقيا مباشرا يعبّر عن حالة لها وجود .

أ.8–التّوكيد :

يقول الشاعر : [1]

إنَّ له في صفحة الأر ض لرسمًا فاخرًا

إنَّ من الشّعر لوْحَ يا يكشفُ الضَّمائرَ

يؤَكّد هنا الشاعر قوله بأداة التّوكيد والنّصب "إنَّ" وهذا الأسلوب دلالة على التَأكيد والحتميَة وهذا الأمر لا جدال ولا نقاش فيه ،وهذا التأكيد يوضّح المعنى ويبرزه ويزيل الشّكوك والاحتمالات .

أ.9–الحصر :

يقول محمد العيد[2] : « إنّما هذه الحياة مجال لاكتساب العلى وذخر الأجور » في هذه العبارة استخدم الشّاعر أسلوب الحصر وهذا واضح في لفظة (إنمّا) ، وهذا الحصر دليل على أنّ هذا الخبر لا يقبل احتمال ثاني .

أ.10–الجزم :

يقول محمد العيد : [3]

---

1 المصدر نفسه ،ص 59

2المصدر نفسه، ص102

3–المصدر السابق ص68

لمْ تبق ربّاتُ الحِجالِ بها كما لم تبق إلّا في الحضيض حجالُهَا

استخدم الشاعر "محمد العيد" الجزم في قصائده بأداة "لم" الجازمة والجزم هنا دليل على النفي

أ.11. التّعجب :

التّعجب من الأساليب الإنشائية الغير طلبية البارزة في ديوان "محمد العيد" استخدمه بكثرة فيه كون ديوانه يحمل قضايا شغلت همّه ، يسعى دائما إلى الإصلاح والتّنمية من خلاله ، ويتعجّب من ظواهر اشمأزّ منها ، لا يرى فيها الصّلاح ، ومن أمثلة التعجب كلمة "أعجب " في ديوان محمد العيد،إذ نجد قوله :[1]

وأعجب من هذا وذلك أنّه لأحيائهم مهدٌ وأمواتهم قبرٌ

وفي هذا البيت وقف الشّاعر متعجّبا في حيرة وهو في وقفة على بحر الجزائر مخاطبا إيّاه ، حول قضية هجرة الشباب عبره ، فمنهم من ينجوا على زورق من خشب شبّهه بالمهد ،ومنهم من يموت وتأكله الحيتان ، وقد استعمل الشّاعر هنا صيغة "أعجب" وفي بيت آخر نجده يقول : [2]

أتخضع للضّيم يا بن الأباةِ وتطرقُ مستسلمًا للأذيّة

ونجد هنا الشاعر في هذه القصيدة الثّورية التي كان هدفها بصفة عامّة إرهاص للثّورة المسلحة ، وفي هذا البيت بخاصّة يتعجّب الشّاعر ممّن يخاف العدوَّ و يستسلم للأذيّة وهو حرّ أبيّ،وقد استخدم الشّاعر تعجبه بحرف "أ" الّذي وظّفه في بداية هذا البيت الشّعري و هذا دليل أنَّ هذا الأمر أثار حيرته ،وجميع هذه التّراكيب التي أشهدناها لـ "محمد العيد" في ديوانه ، والتي تمثلت في الأساليب

1المصدر نفسه ص 22

2المصدر نفسه ص 380

الإخباريّة المباشرة ، وحتى الأساليب الغير طلبية كالنّداء والتّمني ، وأسلوب الشّرط ، وألفاظ زجلة وقوية تنسجها لغة فصيحة سهلة وبسيطة ، تحمل طابع التّقريرية و المباشرة ، كما شاع ، في ديوانه النبّرة الخطابيّة ، ناهيك عن استخدامه لبعض أسماء الإشارة كـ : " هذه ، هذا " وبعض النّواسخ كـ "ليس" كما استخدم الشّاعر خاصية التّقديم والتّأخير والحذف والتّضاد ، وهذا الالتزام الفنّي يُلَذُّ للسّمع ، فلقد ارتبط المعجم الشّعري واللّغوي لديوان" محمّد العيد" بأصالة الشّعر العربيّ القديم ، رغم حداثة موضوعاته التي إلتزم فيها الشّاعر بقلب مشفق وعقل مدبر بغية إيجاد حيلة تُصلح ما فسد وضاع ، فالديوان يحمل حسن التّراكيب ، وجودة التّعبير وروعة التّرتيب والإيحاء والدّقة في التّصوير .

ب الصّورة الشّعرية :

« الصّورة في الشّعر ليست إلّا تعبيرا عن حالة نفسية معينة يعينيها الشّاعر » ،[1]وهي الشّكل الفنيّ الّذي يتّخذ الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشّاعر ، في سياق بيانيّ خاص، تعبّر عن جانب من جوانب التّجربة الشّعرية الكاملة في القصيدة، مستخدما اللّغة وإمكانياتها في الدّلالة والتّركيب ، والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف ، والألفاظ والعبارات هما مادة الشّاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشّكل الفنيّ أو يرسم بها صورة .[2]

وقد زخر شعر محمّد العيد بكثير من ظواهر هذه الموسيقى الشّعرية ،وكان الحظّ حليفه في اعتنائه باللّغة واختيار الموضوع المناسب ، وهذه الموسيقى تُكسب النّص الشّعري بعدا تأثيريّا ،وتجذب

1سعيد الورقي ،لغة الشّعر العربي الحديث –مقوماتها الفنية وطاقاتها الابداعيّةدار المعارف مصر ،ط،2 1983،ص 101.

2ينظرعبدالقادر القطّ، الاتجّاه الوجداني في الشّعر العربيّ المعاصر، مكتبة الشّباب، مصر 1988 ص 151

السّامع ، كونها أصدق تعبيرا عن مشاعر الشّاعر لما تحتويه من تشبيهات وأنواعها كالإستعارة والكناية ، ومن محسنات بديعية كالجناس والطّباق و التّصريع وغيرها .....

– التّشبيه :

كان التّشبيه أفضل صورة عند "محمد العيد" يقرّب به الحقائق إلى الأذهان ويوضّحها، ومن الأمثلة على ذلك قوله :[1]

ويا أملًا تألّق من بعيدٍ كمثل النَّجم آن لكَالصُّعودُ

نجد في هذا البيت تشبيه ذكرت أركانه الأربعة : وهو دليل على تفاؤل الشّاعر .

كذلك نجد تشبيها آخر في قوله :[2]

القومُ كالأسد الرّويضِ جثّمٌ من حولهم أو كالنّسور الوقّعِ

الجهل أشبه بالغراب فما له من منزل غير الخرابِ البلقعِ

في البيت الأوّل تشبيه لرمز إلى الشّجاعة والقوة إذ شبه القوم في القوّة بالأسد ، وفي البيت الثاني شبّه الشّاعر الجهل بالغراب ، وهذا دليل على انحطاط الوضع الثّقافي للجزائر إبّان الاستعمار الفرنسيّ كما وظّف الشّاعر الاستعارة والكناية في أشعاره فنجده يقول : [3]

أطعمتِ مكثرةًفأطمعت العدى لا تكثري الإطعام كيلا تطمعِي

قد خانهم فيك الشَّريك فلم يبُحْ طيبَ المناخ لهم وحسن الموقعِ

1محمدالعيد الديوان ص 303

2المصدر السابق ص 143-145

3 محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 143 .

في البيت الأول استعارة شبّه الجزائر من خلالها بمضيافة كريمة ، أطعمت حتّى الأعداء

وفي البيت الثاني كناية إذ شبّه المستعمر بالشّريك ، لكنّه خائن

محمد العيد لم يسرف في استعمال الأوزان الخليلية لكنّه وازن بينها، من جناس واستعارة وكناية .....

وغيرها ، ومن أمثلة الجناس في شعره قوله : [1]

يا فؤادًا به اخترق لاعج الهمَّ فاحترقْ

ما عسى يدفع الأسى طَارقًا بالأذى طرقْ

ما عسى ينفع الأسى أمّةً شملُها افترقْ

فقد جانس بين (احترق ، واخترق) و(عسى ، والأسى) وهو جناس تام

ويقول أيضا : [2]

ألا انعم أيها النّاديّ بذكرى مولد الهادِيّ

ويقول في بيت آخر : [3]

وميدانًا سَترَتْبع المِهَارِيّ بساحَتِه وتستبق المِهارِ

ويقول أيضا: [4]

وتُكرمَ حول مائدة عليها يرفُّالحسن من خَلْقٍ وخُلُقٍ

نلاحظ في البيت الأول جناس تام بين (النّاديّ والهاديّ) والبيت الثاني جناس ناقص بين (المهاريّ

1 المصدر نفسه ص 383 .

2 المصدر نفسه ص 75 .

3 محمد العيد آل خليفة ، الدّيوان ، ص 79 .

4 المصدر نفسه ص 83 .

والمهار) أمّا البيت الأخير فنجد جناس تام بين (خُلقٍ وخَلقٍ) حيث تكرّرت معظم الحروف في طرف هذا البيت الشّعريّ ، وهذا التكرار كثّف من جرس الأصوات وأبرز التفاعل بين الألفاظ .

"من المميزات البارزة في شعره تكرار المعنى الواحد في القصيدة أو القصائد ، أو تكرار كلمات بأعيانها ، أو أشطار بذاتها عدّة مرات ، وهذا التكرار قد يقصد به إلى توكيد المعاني وإعطاؤها صفة الحتمية والوجوب ، وقد يقصد به إلى الاستثارة والحماس في نفوس الجمهور المستمع حتى يستحوذ على مشاعره ويحرز إعجابه " . [1]

قال مرة يرثي الأمير خالد ويعتب على الجزائر نكران الجميل وعدم الوفاء :[2]

ما للجزائر فينا لم ترع إلَّا الرَّعَاعَا

تجفوالكرام وتنحو على اللِّئام اتّضاعَا

" ومن الظواهر التي برزت في شعر كثير من الشعراء ومنهم محمد العيد ظاهرة التّكرار بدافع معين أو إظهار نزعة معينة كالفرح أو الحزن أو الرّضا أو السّخط أو بغرض التّشبيه إلى قضية أو فكرة .[3]

وإذا تأمّلنا شعر محمد العيد فإن التّكرار فيه من السّمات البارزة، والأمثلة في شعره كثيرة لا يتّسع المقام لذكرها .

ففي قصيدة يخاطب فيها الشباب بمدرسة بسكرة سنة 1947 يقول:[4]

أنْتَ من عنصر الخلود لبابُ كُن الى المجد طامحًا يا شبابُ

يا شباب اتَّجه الى الشَّرق واحفظ كلَّ كنزٍ له إليه انتسابُ

1 أبو القاسم سعد الله ، محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث ص 185

2 محمد العيد آل خليفة ، الدّيوان ، ص 464 .

3 إبراهيم لقان ، ملامح المقاومة ضد الإستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة ، ص 194 .

4 محمد العيد آل خليفة ، الدّيوان ، ص 464 .

انمَّا الشَّرق نسبةُ العربِ الأحـ ـرارِ لم تنقطع لها أسبابُ

انَّما الشّرق للعروبة كهفٌ آمن الظِّلِ بالأذى لا يصَابُ

انَّما الشَرق للعروبة وِكْرٌ من بنيها تؤمُّهأسرابُ

انَّما الشّرق للعروبة وِرْدٌ بارد الماء سايغٌ مستطابُ

فقد كرّر أسلوب النّداء (يا شباب) مرّتين بغرض التنبيه ثم كرر (إنمّا) أربع مرات بغرض التّوكيد ، وكرّر كلمة (الشّرق) خمس مرات ، والعروبة أربع مرات ليؤكّد على امتداد ، الجزائر العربيّة الإسلاميّةوهذا التكرّار في القصيدة ولّد نغمة موسيقية ضبطت مشاعر السّامعين .

ومن أمثلة التكرّارأيضا ، تكرّار حرف معّين ، وما يدل عليه من معانٍ في مثل قوله : [1]

هَاتِ البَشائر هَاتها إنَّ الجزائر أَبصَرَتْ غَاياتِهَا

عَقدتْ عزْمَها فمَنْالّذي غير الاله يحلُّ من عزماتِهَا ؟

فتكرار حرف " الهاء" أربع مرات في البيت الأول والثاني يدل علة تهليل الشّاعر وفرحه بالحدث .

ومن أمثلة تكرار الكلمة قوله : [2]

فَإنَ طِبتَ سَعيا تلقهُ عَنك راضيًا وان سُؤت تلقَه عَنْك مغضبًا

ونجد كلمة (سعيًا) مكرّرَة،والفعل (تلقه) مكرّرٌأيضا .

وقد يلجأ محمد العيد أحيانا إلى الرّمز بَدل التصريح لأسباب سياسيّة أو اجتماعيّة ، وكان شعره الرّمزي– كسائر شعره– مفهوما واضحا قريب الإشارة ظاهر الأهداف ،[3] يقول عن استقلال ليبيا : [4]

ولقد شجتْقلبي وهاجت عَبْرَتي وَرْقاءُفي شرفٍ بعيدٍ عالٍ

1 المصدر نفسه ص 211 .

2 المصدر نفسه ص 197 .

3 ينظر، أبو القاسم سعد الله ، محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث ص 181-182.

4 محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 305 .

هتفتْ فقمتُ مجاوبًا لهتافهَا ولحَّنت عن قصد فقلت تعالِي

شرقيَّة في الطّير ام غربيّة ما دمتِ واصلةً فلستُأبالِي

ويقول في قصيدة خاطب فيها الشباب الجزائري :[1]

أَرشدينَا السَّبيل أيَّتها الحمـ ـراءُإنَّا قومٌ إليك ركّابُ

هل إلى وصلٍ بيننا من سبيلٍ غبتِ عنَّا وطال منك الغيابُ

ففي البيتين الأوليين يرمز الشّاعر إلى الحريّة (بالورقاء) ،وفي البيتين التّاليين يرمز لها (بالحمراء)، فشعر محمّد العيد شعر غنيّ بالرّمز، يرمز إلى الاستقلال، والحرب، والحبّ، وغيرها من الرّموز بأسماء وصفات مختلفة .

وكما يلجأ شاعرنا إلى الاقتباس والتّضمين من القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف ، ويعمد إلى التّمثيل بأشياء وردت في الآيات الكريمة ،كما في قوله : [2]

وقافيةٌ أمست تمثِّل يوسفًا بما فيه من يمنٍ وحسنُ صفاتِ

خلعتُ عليهّا من شعوري مُطارفًا وكلّلتها ما شئت من خَطَرَاتِي

ففي هذين البيتين شّبه شاعرنا، قافيته بجمال النّبي يوسف عليه السلام، ورمز به إلى جمالها، وحسن انسجامها .

1 المصدر نفسه ص 260 .

2 المصدر السّابق ، ص 11 .

لقد بلغ الاجتهاد البديعيّ منتهاه عند محمد العيد في قصائده، إذ أنّ الصّورة الشعرية عنده تميزت بالإبداع الوجداني المتناغم ترصد مظاهرا حسيّة وما يعادلها من انفعالات ، وأبعاد نفسية ويتجلّى هذا في أسلوبه التّعبيري فنجد شعره غني بالتّشبيه ، والاستعارة والكناية والجناس كما اتّخذ من القرآن منهلاً له ، دون أن ننسى خصائص شعره المتمثّلة في السّهولة والبساطة ، والرّمز فالصّورة الشّعرية تعبّر عن أثر ذوقيّ مباشر،أو ارتباط لا شعوريّمبهم لدى الشّاعر ، والتي أعطت جماليّة ، وقوّة ، ورونقًا لديوانه.

ب الموسيقى الشعرية :

الموسيقى عنصر جوهريّ في الشّعر لا قوام له بدونها ، وهي من أقوى العناصر الإيحائيّة فيه، وموسيقى الشّعر ترجع أساسا إلى القافية والوزن الذي ينشأ عنهما وحدة النّغم ، والإيقاع وانسجام الألفاظ بعضها ببعض يمنح قوّة ذاتية ، ويجعل في القصيدة إيحاء وتأثيرا وجرسا موسيقيًّا جميلا .

وقد التزم محمد العيد القافية الواحدة ، ولم يخرج عنها وهذا تمكن من صناعته للشّعر وحبّه له ، لا تقف قيود القافية عثرة في طريقه،ولا تحول بينه وبين إبراز المعاني والمحافظة على جمال الموسيقى [1] كما نلاحظ طول قصائد " محمد العيد" فمثلا قصيدة (استوح شعرك) تبلغ مئةً وتسعا وعشرين بيتًا كلّها على قافية موحدة وعلى نسج بحرٍ واحد والأمر متعلّق بجلّ قصائده .

1ينظرأبو القاسم سعد الله ، محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث ص 182-183

كما التزم " محمّد العيد " المحافظة على الأوزان الخليليّة المعروفة بما يسمّى بالبحور الشّعرية وأشهرها نظما له ، نجد : بحر الكامل ، والطّويل ، والبسيط ، والخفيف ، والوافر وغيرها من البحور الشّعرية وكذلك التزامه بنظام الشّطرين، المكوّن من الصّدر والعجز في هيكل القصيدة لدى "محمد العيد" ما عدا في الموشحات أو الرّباعيات .

التزام "محمد العيد" القافية الموحدة في أشعاره :

فإذا نحن أخذنا قصيدة "يا دار" والتي مطلعها كالآتي [1]

بيضٌ وسودٌ وأخيارٌوأشرارٌ كم تحتوينَ على الأضدادِيادارُ!

العرشُوالفرشُ والأحداثُ بينهُمَا خيرٌ وشّرٌ فإقلالٌ وإكثارُ

واللّيلُوالصُّبحُ والإنسانُ عندهُما نعسانٌ مستيقظٌ والماء والنَّارُ

فهذه القصيدة مثاللمعمار القصيدة العربيّة القديمة فالرّوي فيها هو حرف " الرَّاء" الذي تكرّر من بداية القصيدة إلى نهايتها ، وإذا تأمّلنا القافية في البيت الثاني في عجزه فهي "كْثَارُ" /o/o ، ويصح لنا أن نسميّ هذه القصيدة "رائية محمد العيد" نسبة لحرف الرّوي فيها .

كما نلاحظ في شكل هذه القصيدة التزام "محمّد العيد" نظام الشّطرين، أي الصّدر والعجز وهذا جزء من معمار القصيدة العربية القديمة ، وهذا كلّه دليل على إلحاح "محمّد العيد" على الماضي التّليد

1 محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 14 .

وعلى حسّه العربي العميق [1] .

تشكّل القافية في الشّعر العربي القديم ركنا من أركان الإيقاع الخارجي ، التي تأتي على وتيرة واحدة من بداية القصيدة حتى نهايتها ،وقد قسّم القدماء القافية إل قسمين :

- مطلقة : وهي التي يكون فيها حرف الرّويَّ مُتَحَرِّكًا.
- مقيّدة : وهي التي يكون فيها حرف الرّويِّ ساكنا .

والقوافي الواردة في أشعار " محمد العيد " متنوّعة من حيث الإطلاق والتقييّد ،إلّا أنّ القافية المطلقة أغلب ما جاء فيها .

والسّائد في استعماله للمطلق من قوافيه هي الكسرة .

يقول محمد العيد : [2]

لقدْ آتيْتنا التَّحرير حُكْمًا فَأَلْهِمْنَاالحِفَاظَ على الكَيَانِ

بَدَأْنَا الأَمْرَ باسْمِكِواخْتَتَمْنَا فَجِدْبالعَوْنِ واخْتِمْ بالأَمَانِ

وفي هاذين البيتين من قصيدة " فاتحة ثناء وابتهال " لمحمد العيد جاءت قافيتها مفتوحة مطلقة وهذا دليل على انفتاح نفسية الشّاعر، واستبشاره خيرا بثورة التّحرير المجيدة، أملا في أن تجذب الأمان والاستقرار للبلاد .

1 ينظر ، عبد الله الرّكيبي ، قضايا عربية في الشّعر الجزائري المعاصر ، الدّار العربية للكتاب ،ليبيا تونس ، ط 03 ، 1977 ، ص 24 .
2 محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 09 .

أمّا فيما يخص القافية المقيدة في أشعار محمد العيد فنجد ذلك في قوله :[1]

فهلْ كان هذا الكون سيفا مشبَّطاً يمثَّل بالأرواح و المهجاتِ ؟

اختار الشّاعر في هذه القصيدة التي كانت تحت عنوان : "أسطر الكون" القافية المقيّدة كونها تتلاءم مع شعر الحكمة والمثل والنصيحة التي تبرز في هذه القصيدة .

الرّوي : هو الحرف الذي يتحتّم تكراره في آخر كل بيت من أبيات القصيدة وحرف الرّوي هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه فيقال قصيدة لامية أو ميمية ، ....

وحروف المعجم كلَها تصلح أن تكون رويا إلّا ألف المثنّى ، نحو " ناما " و "جلسا" ، والألف التي تبنى بها الحركة نحو : أنا وحيهلا ، وألف الإطلاق ، والألف التي تكون بدلا من التّنوين ، نحو : رأيت زيدا ،والألف التي تكون بدلا من النّون الخفيّة ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا ، والألف ضمير الغائبة ،وياء الإطلاق ، وياء المتكلّم نحو: قومي ، والباء اللّاحقة للضّمير المبني على الكسر نحو : بهيّ ، وواو الإطلاق وواو الجمع نحو : قوموا ، والهمزة المبدّلة من الألف التّأنيث في الوقف لا تكون رويّا ... قصيدة صدى الصّحراء "لمحمد العيد" [2]

صَفا العيشِ لي وازدانَروضَ مواهِبِي وأينعَ فضْلِي واسْتَبَانَ كَمَالِي

الرّوي : حرف اللام ، والإشباع : هو حرف الباء

1 محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 16 .

2المصدر نفسه ص 18

وفي قصيدة بين "الشّك والتّشكي" نجد الشّاعر محمد العيد يقول :[1]

ماَ في الحياةِ حقيقةٌ محدودةٌ إلَّا اصطلاحَاتٌ بها وقيودُ

تَدْعو إلى العِرفان وفي جهالةٍ وتُشيِّدُ بالإيمانِوهي جحودُ

الرّوي هنا هو حرف "الدّال" تكرر في آخر عجز كل بيت ويصح لنا أن نسميّ هذه القصيدة بـ "دالية محمد العيد" .

الوزن :

بحور الشّعر أو أوزان الشعر اصطلاح يطلق على مجموع التّفاعيل التي تنظم عليها أبيات الشّعروالوزن أو البحر هو ذلك العقد الّذي ينظم عليه الشاعر قصيدته ، ومكتشف هذه البحور هو " الخليل بن أحمد الفراهيدي" وأوّل من وضع مفاتيح البحور هو " صفي الدين الحليّ" وينقسم البحر إلى شطرين متطابقين في نوع التّفاعيل وعددها ، وبحور الشّعر ستّة عشرة بحرا ، اكتشف منها "الخليل بن أحمد الفراهيدي" خمسة عشر بحرا ، ثم استدرك عليه تلميذه "الأخفش الأوسط" البحر السّادس عشر وأسماه بالبحر المحدث ويسمى أيضا " بحر الخبب أو البحر المتدارك" ، وقد جمع أبو الطّاهر البيضاوي جميع هذه الأوزان في بيتين هما :

طَوِيلٌ يَمُدُّ البَسْطَ بِالوَفْرِ كَامِلٌ ويَهْزِجُفِيرَجْزٍ وَيَرْمُلُ مُسْرِعًا

فَسَرَّحْ خَفِيفًا ضَارِعًا يَقْتَضِبُ لَنَا مَنِ اجْتُثَّ مِنْ قُرْبٍ لِنُدْرِكَ مَطْمَعًا

وقد عنينا بالدراسة في هذا العنصر بيتا من قصيدة لمحمّد العيد بعنوان : "ثورة بنت الجزائر"حيث

1 محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 24 .

يقول : [1]

سَاهِمِي فِي الجِهَادِجُنْدَ الجِهَادِ وَأَعِدِّي الفِدَالِنَصْرْ البِلَادِ

وضعنا هذا البيت تحت وطأة الدراسة العروضية لاكتشاف وزنها وتفعيلها وبعض التّغيرات التي طرأت عليها فوجدناها كالآتي :

سَاهِمِيْ فِي الجِهَادِجُنْدَ الجِهَادِ

سَاهِمِيْ فِلْجِهَادْ جُنْدَ لْجِهَادِ

/o//o//o/o//o/o//o/

فَاعِلَاتُنْمُتَفْعِلُنْفَاعِلَاتُ

وَأَعِدِّيالفِدَا لِنَصْرِ البِلاَدِ

وأَعِدْدِ لْفِدَاْ لِنَصْرِ لْبِلاْدِيْ ←إشباع

o/o//o//o/o//o/o///

فَعِلاْتُنْمُتَفْعِلُنْفَاْعِلاْتُنْ

نظمت هذه القصيدة على وزن البحر الخفيف وهو كالآتي :

فَاْعِلاْتُنْمُسْتَفْعِلُنْفَاْعِلاْتُنْفَاْعِلاْتُنْمُسْتَفْعِلُنْفَاْعِلاْتُنْ

غير أنّ تفعيلات هذا البيت قد لحقتها بعض الزِحَافَاتِ أهمها ،زحاف "الخبن"وزحاف"الكفّ".

زحافالخبن هو حذف الثّاني السّاكن وهذا الزّحاف قد طرأ على التّفعيلة الثانية من صدر وعجز هذا البيت، إذ أنّ التفعيلة الأصليّة هي "مُسْتَفْعِلُنْ" /o/o//o وبعد التّغيير الذي طرأ عليها أصبحت "مُتَفْعِلُنْ" //o//o .

- كذلك ورد زحاف الكفّ، وهو حذف السّابع السّاكن ، وقد جاء في التّفعيلة الأخيرة ، من صدر البيت ، إذ أنّ التّفعيلة الأصليّة هي "فَاْعِلاَتُنْ" /o/o//o وبعد التَّغيير الذي طرأ عليها

1المصدر نفسه ص 392 .

- أصبحت : "فَاْعِلاْتُ" /o//o/ .
- كما نجد أيضا زحاف الخبنفي التفعيلة الأولىمن عجز البيت إذ أنّالتّفعيلة الأصليّة كانت "فَاعِلاْتُنْ" /o/o//o/،وبعد حذف الثّاني السّاكن أصبحت "فَعِلاْتُنْ" ///o/o

وبهذا يكون "محمد العيد" قد لفت الانتباه وألهم من جاءوا بعده بدراسة شعره ، كونه نهل من الشّعر العربيّ الأصيل كنوع من أنواع الانتماء الحضاري ، وأظهر التزامه الشّديد بمعمار القصيدة العربيّة القديمة شكلا وموسيقى كونه إتّخذ من العروض الخليلي مرجعيته ، فلم يخرج عن نظام الشّطرين السّائد في القصيدة العربيّة الأصيلة ، ولا عن الإيقاع المعتمد على الوزن الرتيب والقافية المطرّدة المتينة،وهذا دليل على حفاظه على مقوّمات اللّغة العربيّة وكيانها الأصيل ،لأنّ الشّاعر المبدع حقًّا هو الّذي يحسّبفطرته الفنيّة جريان الموسيقى في أبياته حين يختار اللّفظ والكلمة والوزن والرّوي المنسجم مع موضوعه كلّه مثلما فعل رائد الشعر الجزائري محمد العيد آل خليفة .

الخاتمة

من خلال طواف بين فصليْهذا البحث المتواضع الّذي حاولنا فيه رفع السّتار على جزء من شعر أحد دعات الإصلاح في ظلّ الحركة الوطنية الإصلاحية ،وبين استكشاف وملاحظة وتحليل فيما يخصّ قضية الالتزام في الشّعر وصداها عند هذا الشّاعر " محمد العيد " نخلص إلى أنّ :

1. الالتزام في الشّعر الجاهلي ظاهرة إنسانيّة تنحصر في ولاء الشّاعر لقبيلته، فالشّعر ديوان علمهم ومنتهى حكمهم به يأخذون وإليه يصيرون، فهو سلاح من أمضى الأسلحة في ذلك العصر إذ أن أي جزء من معيشتهم ، إلّا وكان لها نصيب من الشّعر.
2. الالتزام من حديث سمات العصر رغم وجود صدى له عند القدماء لكنّه ليس بصورة متكاملة مبلورة إذ عرف كممارسة، ولم يعرف كمصطلح قديما،فهو أن يتصدّى الأديب للنّضال الفنيّ في قضايا قومه. إذ يقوم الالتزام بالدّرجة الأولى على الموقف الذي يتّخذه المفكر أو الأديب ، وهذا الموقف يقتضي صراحة ووضوحا وإخلاصا من الأديب، وأن يحافظ على التزامه .
3. ضمّ ديوان " محمد العيد " مجموعة شعريّة تلامس قضايا الواقع المرير فقد سخّر ديوانه للشّعب الجزائري فشاركهم فرحهم وحزنهم ، فلم يترك مناسبة إلا وكتب عنها ، دون أن ننسى شعره الدّينيّ الذي دافع فيه عن مقومات الإسلام ،فشعر محمّد العيد همزة وصل بين ماضي الأمة العريق وبين حاضرها من خلال لغة شعره وأسلوبه .
4. حفظ تراث الأمة العربيّة وأصالتها وامتدادها التّاريخي، حيث كان شعره مرآة إنعكست على عمق المجتمع بأدقّ تفاصيله وصوّره ، وكل هذا يكشف ويعكس عن التزامه وإيمانه بأهميّة الكلمة ودورها في التّغيير .

5.تبرز قيمة الشّعر من طريقة تعاطي الأديب أو الشّاعر لموضوعات الحياة صغيرة كانت أو كبيرة.

وهذا البحث في ديوان الشاعر الجزائري محمد العيد آل الخليفة، ما زال بكرا ، والمجال لا يزال مفتوح لبحوث أخرى تدرس جوانب أخرى من شعره .

فهرس المصادر
والمراجع

- -القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1. -ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ، د ط ، د ت .
2. أبو القاسم سعد الله ، شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، ط 05 ، 2007 .
3. أبو القاسم سعد الله ، محمد العيد آل خليفة رائد الشّعر الجزائري في العصر الحديث ، دار المعارف ، مصر ، ط01 ، 1961 .
4. أحمد أبو حاقة ، الالتزام في الشعر العربي ، دار العلم للملايّين ، بيروت ، ط1 ، 1979.
5. أحمد طالب ، الالتزام في القصّة القصيرة الجزائرية المعاصرة 1931-1976، ديوان المطبوعات الجامعيّة ، الجزائر ، السّاحة المركزيّة الجزائر ، دت.
6. -الرّازي، مختار الصّحاح ،دائرة المعاجم لبنان ،لبنان ،1986.
7. -الزّمخشري،أساس البلاغة ،تحقيق محمد باسل ،دار الكتب العلميّة ،بيروت ،ط1998،1.
8. -المعاجم:
9. -الموسوعة العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، ط2، الرياض، 1999، ج6
10. بدوي طبانة ،قضايا النقد الادبي ،دار المريخ للنشر ،الرياض ،دط، 1984.
11. جان بول سارتر ، ما الأدب ؟ ، تح محمد غنيمي هلال ، دار النّهضة ، مصر ، دط ، دتجرير بن عطية الخطفي ، ديوان جرير ، دار بيروت للطّباعة ، لبنان ، د ط ، 1986 .
12. حسّان بن ثابت ، ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ط 2 ، 1993 .
13. **-**رجاء عيد ، فلسفة الالتزام في النّقد الأدبيّ-بين النظرية والتّطبيق- ، منشأة المعارف، الإسكندريّة ، مصر ،د ط، 1989.
14. -رمضان الصّباغ ، فلسفة الفن عند سارتر وتأثير الماركسيّة عليها ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، ط1،1998 .

15. –سعيد الورقي ، لغة الشّعر العربي الحديث ، مقوماتها الفنيّة وطاقاتها الإبداعيّة ، دار المعارفمصر،ط1983،02.

16. شوقي ضيف ، البحث الأدبي – طبيعته – مناهجه – أصوله ، مصادره ، دار المعارف ، كورنيش النّيل ، القاهرة ، ط شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، دار المعارف ،كورنيش النيل القاهرة ،ط7

17. – العصر العبّاسي الأول (تاريخ الأدب العربي) ، دار المعارف ، القاهرة ، ط8،دت.

18. – تاريخ الأدب العربي ، دار المعارف ،كورنيش النّيل القاهرة ، ط 11 ،دت.

19. –طه أحمد إبراهيم ، تاريخ النّقد الأدبي عند العرب ، دار الحكمة ، بيروت ، لبنان، د ط.

20. –عائشة عبد الرحمان ، قيم جديدة للأدب العربي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2 ، 1980 .

21. –عبد الحفيظ بورديم ، التّجربة الشعريّة في ديوان أحمد سحنون ، دار البلاغ للطباعة والنشر ، باب الزّوار ، الجزائر العاصمة ، د ط .

22. –عبد الرّحمان خليل إبراهيم ، دور الشعر في معركة الدعوة الإسلامية أيام الرسول ρ ، الشركة الوطنية للتوزيع ، الجزائر ، ط 2 ، 1981 .

23. –عبد القادر القطّ ، الإتّجاه الوجداني في الشّعر العربي المعاصر ، مكتبة الشّباب ، مصر ، 1988 .

24. –عبد الله الركيبي ، قضايا عربية في شعر الجزائري المعاصر ، دار العربية للكتاب ،ليبيا ،تونس ، ط3، 1977 .

25. –عز الدين إسماعيل ، الأسس الجمالية في النقد العربي ، دار الشؤون الثقافية ، العراق ، بغداد ، دط،1986 .

26. –عز الدين إسماعيل ، الشّعر العربي المعاصر قضاياه وظواهر الفنيّة والمعنويّة ، دار الفكر العربي ، ط3، دت.

27. عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط4 ، ج1 ، 1981.

28. عمرو بن كلثوم ، ديوان العرب المعلّقات ، حرّرهمحمد علي الحسني ، دار الكتب الوطنيّة ، أبو ظبي ، ط 1 ، 2012 .
29. عمرو بن كلثوم ، ديوان عمرو بن كلثوم ، ت ح إميل بديع يعقوب لدار الكتاب العربي،بيروت ، ط1 ، 1991 .
30. غيّاث بن غوث بن طارفة أبو مالك الأخطل ، ديوان الأخطل ، شرحه وصنّفه مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1994 .
31. -قائمة المصادر و المراجع :
32. -كعب بن مالك ، ديوان كعب بن مالك ، تحقيق سامي العاني ، مكتبة نهضة بغداد ، ط1، 1966 .
33. الكمّيت بن زيد الأسدي ، ديوان الكمّيت بن زيد الأسدي ، ت ح محمد نبيل طريفي ، دار صابر ، بيروت ، ط1 ، 2000 .
34. -لبيد بن ربيعة العامري ، ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، دار صابر، بيروت، د ط ، دت.
35. -محمّد العيد آل خليفة ، الديوان ، دار الهدى ، عين ميلة ، الجزائر ، دط ، 2010
36. محمّد بن سمينة، محمد العيد آل خليفة دراسة تحليله لحياته، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، دط ، دت .
37. محمّد زغلول سلام ، مدخل إلى الشعر الجاهلي، دراسة في البيئة والشعر ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، د ط ، د ت .
38. محمّد غنيمي هلال ،النقد الادبي الحديث ،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ،دط، 1997.
39. محّمد مرتاض، مفاهيم جمالية في الشّعر العربي القديم ، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية ، بن عكنون ، الجزائر،دط، 1998.

40. محمّد مصايف ، فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط 2 ، 1981.
41. محمّد ناصر ، الشعر الجزائري الجديث ، إتجاهاته وخصائصه الفنية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط01 ،1985.
42. محمّد ناصر بوحجام ، أثر القرآن في الشعر الجزائري الجديث ، المطبعة العربية غرداية،ط1،دت،ج1.
43. محمود عليّ مكيّ ، المدائح النبوية ، دار نوبار للطباعة روض الفرح، شبرا ، القاهرة ، ط1 ، 1991 .
44. –يحيىالحيوري ، الشعر الجاهلي – خصائصه وفنونه –، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط5 ، 1986

قائمة المذكرات:

1. ابراهيم لقان ،ملامح المقاومة ضد الإستعمار في شعر محمد العيد ال خليفة ،دراسة فنية ،رسالة ماجستير،كليةالأداب واللغات ،جامعة منتوري قسنطينة ،2007.
2. –جواد إسماعيل عبد الله الهشيم ،الإلتزام في الشعر الإسلامي الفلسطيني المعاصر ،رسالة ماجستير، الاداب، الجامعة الإسلامية ،غزة ،2011.كلية
3. –علي خليل محمود الطّل ، التقية في الشعر الأموي ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في قسم اللغة العربية وآدابها بعمادة الدراسات العليا في جامعة خليل ، فلسطين ، 2006.
4. فؤاد عمر البابلي ، الالتزام في شعر محمد التهامي دراسة تحليلية ، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، الجامعة الإسلامية غزة ، 2004 .
5. –فوزية شاشر ، شعر الفتوحات الإسلامية في صدر الإسلام دراسة فنية ، رسالة لنيل شهادة الماجستر، المركز الجامعي العربي بن مهيدي ، أم البواقي ، 2007 .
6. –ليلى جبّاري ، الالتزام في الشعر العربي الحديث في العراق ، رسالة ماجستير ، جامعة دمشق، 1987.

قائمة المجلات

1. إبراهيم لقان قضايا الالتزام في الشعر الجزائري الحديث (محمد العيد آل خليفة أنموذجا) ، مجلة العلوم الإنسانية ، قسم الأدب واللغة العربية جامعة الأخوة منتورى ، قسنطينة ، الجزائر ، العدد 44 ، 2015 .
2. أسماء بن عاشور ، النقد الوجودي عند سارتر ، المجلة الأدبية ، جامعة الأخوة منتوري،قسنطينة،العدد14 .
3. رمضان صباغ،الإلتزام في الادب والفن والماركسية ،الحوار المتمدن ،العدد1424، 2006/1/8.
4. الشّارف لطرش ، الشعر الديني عند محمد العيد آل خليفة ، مجلة حوليات التراث ، جامعة مستغانم ، الجزائر ، العدد، 02 ، 2004 .
5. شفاء مأمون ياسين ،مفهوم الادب الإسلامي ومعياره وقضية الالزام والإلتزام فيه ،حولية كلية دراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق ،مصر ،العدد7، 2017.
6. طاهر حسن جاسم ،ظاهرة إلتزام الشاعر في الادب الإسلامي ،مجلة الينابيع ،جامعة الكوفة،العدد25، 1429.
7. عبد الحسين فقهي ،قضية الالتزام بين الجطابين النقدي والشعري في الادب المعاصر ،شتاء، العدد 22،كانون الأوّل 2018.
8. -علي مصطفي عشا ،جدل العصبية القبلية والقيم في نماذج من الشعر الجاهلي ،مجلة المجتمع العربيّة ،دمشق ،المجلد 82،ج3.
9. –محمد أويس ، الإيمان بالله وصفاته في شعر حسّان بن ثابت ، مجلة القسم العربي جامعة بنجاب لاهور باكستان ، العدد 22 ، 2015 .
10. –هيڤانبي، سارتر وثمرة الالتزام ، جريدة سوريا ، 10 /04 / 2017

فهرس
الموضوعات

مقدمة.....د-**Erreur ! Signet non défini.**

الفصل الأول : مفهوم الالتزام وأشكاله

مفهوم الالتزام لغة واصطلاحا 2

الالتزام في اللغة.....2

مفهوم الالتزام : اصطلاحا :.....3

أشكال الالتزام 9

الالتزام القبلي الجاهلي : 9

الالتزام العقدي الإسلامي : 13

الالتزام الفني : 17

مفهوم " الالتزام " في " الواقعة الاشتراكية " ....**Erreur ! Signet non défini.**31

مفهوم الأدب الملتزم عند جان بول سارتر.....34

الفصل الثاني: تجليات الالتزام في شعر "محمد العيد آل خليفة" 37

الالتزام الديني الإسلامي : 39

الالتزام الوطني 45

الالتزام الفني.....50

المعجم الشعري 50

الصورة الشعرية.....57

الموسيقى الشعرية 63

خاتمة 68

فهرس المصادر والمراجع..... 64

فهرس الموضوعات 78

ملخص البحث:

حمل الشّعراء على كاهلهم في العصر الحديث مشاركة النّاس همومهم ومشاغلهم وقضاياهم الوطنية والاجتماعيّة، ومن خلال مفهوم هذا الخرم يتشكّل لدينا مفهوم الالتزام الّذي حاول فيه الشّعراء بصفة عامة ربط الأدب بالحياة ،وقد تجلّت روح الالتزام بشكل جليّ في ديوان "محمد العيد" إذ أنّ شعره يشكّل همزة وصل بين ماضي الأمّة العريق وبين حاضرها ،كونه يحرص على الماضي التّليد في لغة شعره وأسلوبه ، هدف من خلاله إلى إنتاج فارق جذريّ للأحوال السّائدة ، لأنّ شعره يحمل رسالة الشّعر في الحياة .

الكلمات المفتاحيّة:الالتزام، الشّعر، محمّد العيد آل خليفة ،ديوان محمّد العيد، العصر الحديث، الالتزام الفنيّ .

RÈSUMÈ:

Les poètes sontportont à son armatures dans laépoque moderne, l'assistance des gens leur absobement, et leur décrépits de la dévotion et la nationalisme ,et les affaires société et durant sa corder ont formea nous la définition de l'engagement,qui'il les poètesassaienta lier le polir avec la vie, et a escister sa apaiser de cette dette en forme absolu dans la poésie du Divan "Mohamed el aïd el khalifa", lorsqu'il leur poil a varier une outil de lier le passé et le présent de la peuple,presqu'ile avarice a le passe archaïque dans la langue de la poil et dans sa manier,ilpanier à partir sa àproduit une différence radical pour les cas dominant,parce que le poésie de Mohamed el aïd enleve le message de la poésie dans la vie.

Mots clés: L'engagement, Le poésie, Mohamed el aïd el Khalifa, Divan Mohamed el aïd el Khalifa, L'époque moderne, L'engagement artistique.

ABSTRACT:

The poetscarried on responsibility in this modern era the question of sharing their national, and social concerns, by theirstongwillthroughthisfirmness,it came to us the concept of commitment of writig in the field of poetry, in whichpoets in generaltried to linkbetweenliterature and life the spirit of commitmentwasclearlyshown in the writings of ""Muhammad el Khalifa"sothathispoerty stand as a link between the past of our nation and his present..

Keys words : The Engagement, the poetry, Muhammad El khalifa,The Writings of "Muhammad el khalifa" ,The Modern era, The Engagement artistic.